الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم:العلوم الإنسانية

الحياة الإجتماعية لعلماء بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني (ت704هـ/1304م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتان :

صبرينة شتيوي

فاطمة خزان

إشراف :

السعيد عقبة

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عمار غرائسة	دكتور	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
السعيد عقبة	أستاذ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
سليم حاج سعد	أستاذ	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم:العلوم الإنسانية

الحياة الإجتماعية لعلماء بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني (ت704هـ/1304م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتان :

صبرينة شتيوي

فاطمة خزان

إشراف :

السعيد عقبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عمار غرائسة	دكتور	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
السعيد عقبة	أستاذ	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
سليم حاج سعد	أستاذ	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

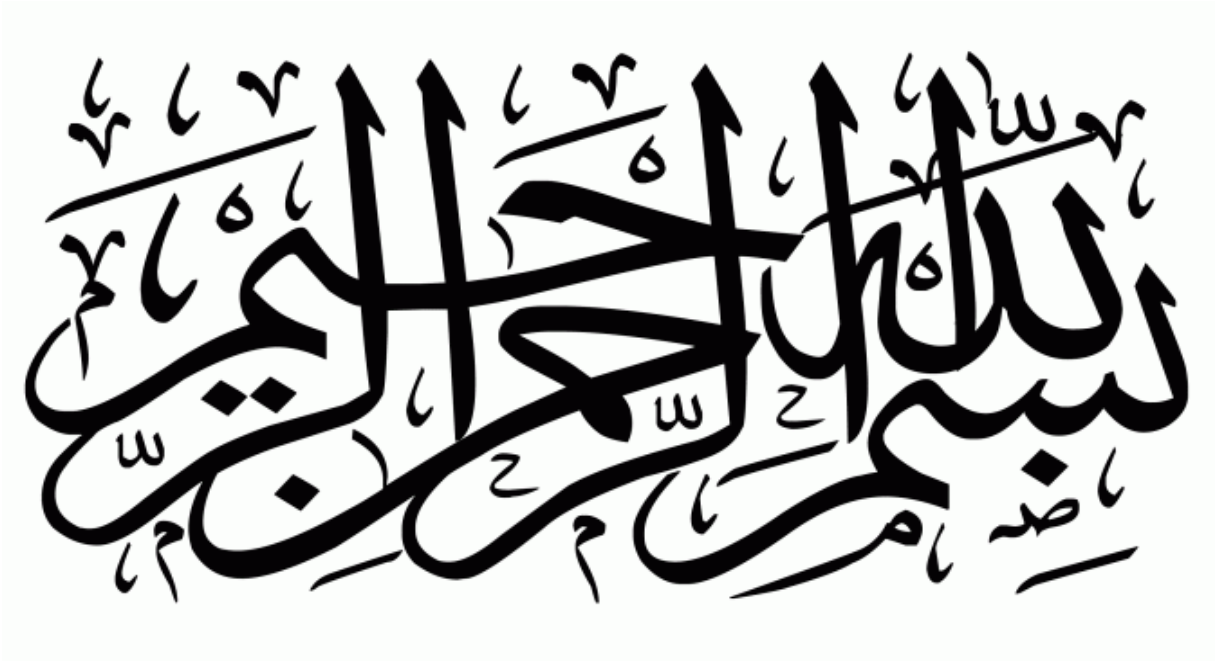
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

بسم الله الرحمان الرحيم

<< اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) >>

الآية من 01إلى 05 من سورة العلق .

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ،الحمد لله

الذي أعننا على إتمام هذه الرسالة ..

نتقدم بالشكر والامتنان إلى أهله تطبيقا بقوله

صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر

الله"

نتقدم بآيات الشكر والعرفان الأستاذ المشرف السعيد عقبة

الذي ساعدنا وتابع مذكرتنا هذه بكل خطواتها وتفاصيلها

وقدم لنا التوجيهات والنصائح له جزيل الشكر والثناء ..

كما نشكر أساتذتنا الذين درسونا طيلة المشوار الجامعي

بالأخص أساتذة تخصص تاريخ الوسيط

أيضا نتوجه بالشكر الجزيل والاحترام والتقدير للأساتذة

الأفاضل الذين شرفونا بقبولهم مناقشة هذه الرسالة

وتقديمهم لنا ملاحظاتهم القيمة التي بها نكمل نقائصها ..

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى محمد اللبي

الذي ساعدنا في تنسيقها وكتابتها وكل من

قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ..

قائمة المختصرات

ص : صفحة

ج : جزء

د . ط : دون طبعة

مج : مجلد

د.س : دون سنة

د.د : دون دار

هـ : هجري

م : ميلادي

ط : طبعة

تح : تحقيق

تر : ترجمة

تق : تقديم

د.ع : دون عدد

ت: توفى

P : page

مقدمة

تميزت بجاية خلال القرن السابع هجري 13م بالعديد من النشاطات الثقافية والعلمية التي جعلتها تعد من أحد أهم المراكز الحضارية في منطقة المغرب الأوسط ، منذ تأسيسها وصولاً إلى العهد الموحدي والحفصي خصوصا الذي بلغ فيه إشعاعها كعاصمة علمية برز فيها مجموعة كبيرة من فئات علمية مختلفة،والذي كان لهم الدور الهام أواسط المجتمع البجائي وهذه الأخيرة عكست جميعها مدى غناء حاضرة بجاية ثقافياً وإجتماعياً خصوصاً. وهذا ما أدى إلى توافد وهجرات العديد من العلماء إليها ، وإرتقائها في شتى المجالات وقد نالت بجاية العديد من الدراسات من قبل المؤرخين؛وبالخصوص كتب التراجم إذا لا يخلو تأليف منها إلا وقد ذكر إسم عالم بجائي أو آخر إتخذ منها مقراً له، وهذا مادفع أبو العباس الغبريني (ت704هـ/1304م) إلى إعطاء صورة لنا حول حياتهم وأحوالهم الإجتماعية في كتابه الموسم بـ" عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " والذي أرخ فيه ل109 عالم ممن كانوا ببجاية سواءً درسوا بها أو مروا بها خلال القرن 7هـ/13م . ومن خلاله سوف نحاول إستكشاف بعض المعلومات عن الحياة الإجتماعية الخاصة بهذه الفئات التي عرفتها منطقة بجاية وذكرها لنا الغبريني في مؤلفه هذا.

أما الإطار الزماني والمكاني الذي تناولته دراستنا هذه فكان خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي أي أواخر العهد الموحدي وبدايات الدولة الحفصية في المغرب الأوسط بجاية بالتحديد.

من هنا إستقينا أو جاء عنوان مذكرتنا المسماة بـ :

الحياة الإجتماعية لعلماء بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني .

أما عن الأسباب التي آدت بنا إلى إختيار هذا الموضوع أهمها :

إن جل الدراسات كان تركيزها على المجال السياسي والعلمي أكثر وواضح في حين نلاحظ إهمالهم للمجال الإجتماعي وبالأخص الحياة الإجتماعية لعلماء القرن 7هـ/13م ببجاية .

الرغبة الذاتية في التعرف على كتاب عنوان الدراية ومؤلفه الغبريني ، مدى مساهمة هؤلاء التراجم في الحياة العلمية و الإجتماعية .

أما عن الإشكالية الرئيسية المطروحة لموضوعنا هذا هي :

إلى أي مدى ساهم عنوان الدراية في إبراز مظاهر الحياة الإجتماعية لفئة علماء بجاية خلال القرن السابع الهجري13م ؟

ويندرج تحت الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية نذكر منها : كيف كان دور العلماء في الجانب الإجتماعي ؟ فيما تمثلت علاقاتهم في أواسط المجتمع البجائي ؟ ماهي أهم الصفات الخُلقية التي تميزوا بها ؟ كيف كان تأثير هؤلاء على المجتمع ؟ ماهي أهم الوظائف والمناصب التي إشتغلوا بها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا الموضوع كتالي : مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة ،حيث تضمنت المقدمة على تمهيد للموضوع وأهميته مع إدراج إشكاليات ومنهج وعرض لأهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها وإبراز أهم الصعوبات التي واجهتنا ، أما الفصل الأول فقد تحدثنا فيه حول شخصية أبو العباس الغبريني ومؤلفه عنوان الدراية ، حيث بدأنا بنبذة عن حياته مولده ونشأته ، ثم ثقافته أبرز شيوخه الذين تتلمذ على يدهم ،مع تبيين أهم الأحداث التي وقعت عصره وأثرت فيه و وفاته ؛ أما الجزء الثاني من هذا الفصل فقد كان لتعريف بالكتاب ومنهجه وأهم المصادر التي تضمنها . أما الفصل الثاني فعالجنا فيه مظاهر الحياة العامة لهؤلاء العلماء من خلال علاقاتهم الأسرية ومعيشتهم وأوضاعهم المادية وأهم المناصب التي شغلوها ،أما الجز الثاني تحدثنا فيه أيضا عن أهم الصفات التي إمتازو بها وأيضا الألبسة والأطعمة ،أما الجزء الثالث أشرنا فيه حول علاقاتهم داخل المجتمع من خلال مساعدة الناس وقضاء حوائجهم إضافة إلى دورهم في إصلاح المجتمع من خلال النهي عن المنكرات ومحاربة الأفات الإجتماعية ، وإقامة المرافق الإجتماعية ومكانتهم الإجتماعية التي حضيوا بها ، وأنهينا الدارسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل لها في موضوعنا هذا وختمنا الموضوع بمجموعة من الملاحق اثرينا بها الدراسة .

كما أننا إتبعنا في درستنا هذه المنهج التاريخي الذي ركزنا من خلاله على إستقاء المادة العلمية من المصدر الرئيسي للدراسة " عنوان الدراية " بالإضافة إلى المنهج الوصفي في وصف حياتهم وأحوالهم .

كما أننا إعتمدنا على عدة مصادر ومراجع من خلالها عالجنا الموضوع ومن أبرزها :

"**عنوان الدراية فيمن عرف فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " لأبي العباس أحمد الغبريني (704هـ/1304م) ويعتبر المصدر الرئيسي الذي إعتمدنا عليه من خلال هذه الدراسة ، فقد ترجم لنا عدد كبير من الأعلام الذين عرفتهم بجاية من شيوخ العلم ورجال الدين والتصوف خلال القرن 7هـ/13م ممن حلوا ببجاية أو مروا بها وقد أفادنا هذا المصدر طيلة مدة البحث لأنة موضوع الدراسة ، فقد أعطانا صورة واضحة حول مظاهر الحياة الإجتماعية لهؤلاء العلماء . وبهذا يعتبر الغبريني شاهد عيان حول هذه الحقبة الذهبية لبجاية.

كتاب **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** لمؤلفه يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بإبن الزيات (ت617هـ /1220م) من خلاله إستفدنا في معرفة حياة المتصوفة وإسهاماتهم في مساعدة العامة والتلطف بهم .

"**تاريخ إبن خلدون** "المسمى "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون** " (ت808هـ/1405م) تكمن اهميته في أنه يعتبر من أهم المصادر التاريخية التى أرخت لأحداث المغرب الإسلامي خصوصاً بجاية في العهد الحفصي ، وقد إستفدنا من جزئية (6 و1و3) في سرد الأحداث التاريخية ، أيضا كتابه "**المقدمة**" الذي يعد من الكتب القيمة التي عالجة مجموعة كبيرة من المواضيع العلمية وقد أفادنا هذا في التعريف بأهم العلوم .

كتاب "**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**" لإبن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407م) وقد أفادنا في التعرف على تاريخ الدولة الحفصية وكتابه الوفيات حيث إستفدنا من خلاله في التعريف بتراجم البجائيين في مختلف العلوم .

كتاب "**المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**" لمؤلفة أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي النبهاني (ت 793هـ/1393م) أفادنا هذا في الفصل الأول في التعريف على خطة القضاء التي تولاها الغبريني .

أما كتب الجغرافيا والرحلة فقد إعتمدنا عليها في تحديد المواقع الجغرافية التي تخص دراستنا وهي :

كتاب "**معجم البلدان**" لأبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م)

كتاب "**وصف إفريقيا**" لحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/1552م)

أما كتب الرحلة فقد إستعنا بـ :

كتاب "**رحلة العبدري**" لأبو عبد الله العبدري .

إضافة إلى الموسوعات والمعاجم التي أفادتنا بالتعريف بالعلماء منها " **موسوعة العلماء والآدباء الجزائريين** " و"**معجم أعلام** الجزائر لعادل نويهض .

هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على عدة مراجع لعل من أبرزها "**التصوف في الجزائر خلال القرنين (6و7هـ/12و13م) نشاته- تياراته- دوره الإجتماعي والثقافي والفكري** " وهو ن الراجع المهمة التي إعتمدنا عليها في دراسة أحوال المتصوفة.

أما الصعوبات التي واجهتنا موسوعية العلماء التي تضمنها الكتاب المدروس ، بالإضافة إلى قلة الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي لهؤلاء في تلك الفترة ، وصعوبة الحصول على بعض الكتب الورقية التي تضمنة معلومات تخص دراستنا خاصة منها دراسات تونسية.

مدخل : لمحة جغرافية وتاريخية حول مدينة بجاية خلال القرن السابع الهجري/13م .

1- أصل التسمية

2- الموقع الجغرافي

3- عناصر المجتمع البجائي

4- الوضع السياسي لبجاية خلال القرن السابع هجري/13م .

أولا- بجاية تحت الحكم الموحدي .

ثانيا - دخول بجاية في ظل الحكم الحفصي

1- أصل التسمية :

بجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت وهاء في الأخر[1]، وهي مدينة على ساحل البحر من مدن المغرب الأوسط[2]، وعرفت بجاية بأسماء عديدة ومتنوعة نذكر منها : بغاييت[3]، صلدة [4]،صلداي[5]، ڤورايا [6]، الناصرية[7].

أما الحديث عن طبيعة مناخ بجاية نجده متنوعاً، يمتاز بالإعتدال في فصل الصيف وأحياناً يكون إرتفاع في درجة الحرارة وهذا بسبب جبل يما ڤوراية ، كما نجدها تزخر بكثرة تساقط الأمطار مما يجعلها من المناطق الزراعية الغنية بالأشجار منها الزيتون والصفصاف ...الخ[8]

---

[1] – أحمد القلقشندى : **صبح الأعشى** ، طبع بالمطبعة الأميرية ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة ، 1333هـ/1915م، ج5، ص109.

[2] – ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، 1397هـ/1977م، مج 1، ص 339.

[3] – **باغييت** : إسم يطلق على بجاية حسب اللهجة البربرية ، للمزيد ينظر : أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد :**دائرة المعارف الإسلامية** ، مراجعة : عبد الحميد يونس ،د.ط ، د.د، مصر ، د.س ، ج3 ، ص 350.

[4] – **صلدة** : إسم أطلقه الفنقيون الكنعانيون على بجاية عندما اسسوها : للمزيد ينظر :أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، د.ط، المطبعة العمرية ، الجزائر ، 1350هـ، ص 196.

[5] – **صلداي** : إسم اطلقه الرومان على بجاية عندما إحتلوها ، للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني ، نفسه ، ص 196.

[6] – **ڤورايا** :إسم أطلقه الإحتلال الوندالي على بجاية عندما إتخذوها قاعدة لهم بإفريقية وتعني جبل ، للمزيد ينظر : السيدة عالمة : " **نظرة على تاريخ بجاية** " ، مجلة الاصلة ، العدد 19 ، الجزائر ، د.س ، ص 84 .

[7] – **الناصرية** : في سنة 460هـ-1067م إحتل الناصر بن علناس جبل بجاية ، حيث بنى مدينة سماها بإسمه الناصرية ، وهي كانت ملك لبني حماد، للمزيد ينظر : السيدة عالمة ، نفسه ، ص85، الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 1422هـ/2002م، ج1، ص 261.

[8] – أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد ، المرجع السابق ، ج3 ،ص 350.

2- الموقع الجغرافي :

تقع بجاية على منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط[1]، حيث تتوسط إفريقيا والمغرب ، وهي مدينة كبيرة حصينة شهيرة ، برية وبحرية[2] تحيط بها أسوار عالية متينة[3] ، ، تقع بجاية بين درجة 22 طولاً و34عرضاً وخمس عشرة دقيقة وهي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابلة طرطوشة بالأندلس ويحيط بها البحر من ثلاث جهات [4]، ولها نهر على شاطئه البساتين والمنتزهات في شرقي بجاية ويقابلها من الغرب جزائر بني مزغنة وأخر حد من مملكة بجاية وشرقي قسنطينة مرسى الخرز[5] .

[1] – حسن الوزان : **وصف إفريقيا** ، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ن ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1983، ج2 ، ص 50.

[2] – أبو عبد الله العبدري : **رحلة العبدري** : تح:علي إبراهيم كردي ، تقديم: شاكر الفحام ، ط2، دار سعد الدين ، دمشق، 1426هـ/2005م، ص 82.

[3] – شهاب الدين العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تح : كمال سلمان الجبوري ومهدي النجم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،لبنان ، 2010م ، ج4، ص 68.

[4] – أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : **كتاب الجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي، ط1 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، 1970 ، ص 142.

[5] – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل : **تقويم البلدان** ،تصحيح : البارون مالك كوكين ديسلان ، د.ط، دار صادر، بيروت ، د.س ، ص 137.

3- عناصر المجتمع البجائي :

شهدت بجاية تعداداً ونمو جغرافي كبير، نتيجة لعدة عوامل مختلفة ومن بينها نجد الهجرة نحو بجاية كان من أسباب البارزة في تعميرها ، كذلك رغبة السلاطين والأمراء في جعلها من المدن الكبيرة تنافس الحواضر والعواصم الأخرى ، ومن هنا يتبين لنا أن المجتمع البجائي خلال القرن السابع الهجري /13م متنوع في في فئاته منها الخاصة والعامة .

3-1- الفئات الخاصة :

أ – أصحاب السلطة والمناصب العليا : وتتكون هذه الفئة من العائلة السلطانية الحفصية ، التي تستمد نفوذها من شرعية الملك ، حيث كان لها نفوذ إجتماعي كبير وتملك ثروة طائلة إضافة إلى القصور والبساتين وقوافل التجار التي كانوا هم من يتحكمون فيها غالباً[1].وتميز نمط عيش هذه الفئة بالترف والتفاخر في الأحوال من المطاعم والملابس والفرش والآنية ويتفاخرون في ذلك [2]، ويلحق بهذه الفئة أصحاب المناصب العليا في السلطة[3] .

ب – العلماء والمتصوفة : احتل العلماء مكانة مروقه في المجتمع البجائي الذي جعل منهم يتقلدون لأهم المناصب السامية في الدولة لكونهم علماء وأصحاب ثقافة ومن أهم المناصب نجد القضاء ، كما كان للمتصوفة دور معتبر في المجتمع البجائي رغم بعدهم على الجانب السياسي إلا أن الأمراء لم يستطيعوا الاستغناء عنهم من خلال اللجوء إليهم[4]،إضافة إلى

---

[1]– السعيد عقبة : **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هـ/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704هـ/1304م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط والعصر الإسلامي – تاريخ وسيط ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008–2009، ص 13.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون(732–808هـ) : **مقدمة ابن خلدون** ، تح وتعليق :عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب ، دمشق ،2004، ج1، ص 330.

[3] – السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 16.

[4] –نفسه ، ص 14.

التجار الذين كان لهم مكانة ونفوذ في المجتمع وهذا بسبب إمتلا كهم للأموال وبتالي هذا يدلنا على أن سكان بجاية كانوا مياسير و تجار[1].

2- الفئات العامة :

أ- ذات المهن المتواضعة : شمل الهرم الإجتماعي لبجاية على العديد ن فئات اليد العاملة كالصناع والحرفيين والفلاحين حيث يمثلون الأغلبية في المجتمع البجائي[2] .

ب- العبيد : تعتبر هذه الفئة من أدنى المستويات في المجتمع البجائي [3]، حيث تجارتها كانت نشطة وكان لهم سوق خاص لبيعهم [4].

[1] - الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 1422هـ/2002م، ج1، ص 261.

[2] - مؤلف مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق :سعد زغلول عبد الحميد ، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، 1985، ص 130.

[3] - جلول صلاح : **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي الإجتماعي ق 5-6/11-12م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014-2015م ، ص 90.

[4] - السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 16.

4- الوضع السياسي لبجاية خلال القرن السابع هجري:

لقد تزامن على حكم المغرب الأوسط بالخصوص حاضرة بجاية ، مجموعة من الكيانات السياسية خلال القرن 7هـ /13م ؛ والتي يتوجب علينا إعطاء فكرة تاريخية موجزة عن الأوضاع السياسية التي كانت سائدة آنذاك .

أولا - بجاية تحت الحكم الموحدي:

أما بالنسبة لدخول بجاية تحت الحكم الموحدي ، فقد كانت بداياته منذ أن خرج ابن تومرت[1] من إفريقية مع مجموعة من أصحابة قاصدين قسنطينة ، فكان إبن تومرت حريص على إقامة السنة ومحاربة البدع [2]. إنتقل إلى بجاية وأقام بها مدة[3] والتقى هناك بعبد المؤمن بن علي الذي أصبح فيما بعد خليفة حكم الموحدين وهو من كان سبب في سقوط دولة المرابطين عام 541هـ/1146م بعدها تمكن من دخول العاصمة مراكش ، وبدأ يفكر في ضم باقي أنحاء المغرب وإفريقية وفي سنة 546هـ/1151م ، توجه إلى بجاية واستولى عليها وأصبحت تحت حكمه وتابعة له[4] .

---

[1] - **إبن تومرت** : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ، يكنى المهدي الهرغي وينسب إلى قبيلة هرغة، وهي من بطون قبيلة مصمودة الكبرى، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي وهو من جبل السوس من اقصى بلاد المغرب ، للمزيد ينظر : أبو العباس بن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح : إحسان عباس ،د.ط،دار صادر ، بيروت ، فبراير 1970م،ج3،ص 117.

[2] - عبد المجيد النجار : **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص 89.

[3] - أبو العباس الناصري : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، د.ط، دار الكتب ، الدار البيضاء المغرب ، ج2، ص 72.

[4] - عبد المجيد النجار ، المرجع السابق ، ص 98.

ولقد بلغت هذه الدولة في عهد عبد المؤمن بن علي[1]، أوج عظمتها وتوالت قوتها حتى في عهدي كل من إبنه يوسف (ت 580هـ/1184م) ، وحفيده المنصور (ت595هـ/1198م) وكانت قد شملت كل ربوع المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ووصلت حتى بلاد الأندلس[2] . ومع البدايات الأولى للقرن 7هـ/13م بدأت أوضاع الدولة في تدهور وهذا راجع إلى عدة أسباب وعوامل منها :

إنهيار المسلمين في واقعة العقاب بالأندلس ، كما أن الدولة عرفت مجموعة من الإنقسامات السياسية وإستقلال الولاة بالمناطق[3] ، وإنغماس حكام الموحدين في الترف وملذات الحياة ، وأيضا عرف البيت الموحدي مجموعة من الصراعات وبموت آخر الخلفاء الموحدين الواثق بالله سنة (668هـ/1269م) عرف المغرب هنا إنقسام إلى ثلاثة دويلات هم الدولة الحفصية بالمغرب الآدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية بالمغرب الأقصى[4] .

[1] – ابن أبي زرع الفاسي : **روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، د.ط ، دار المنصور لطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م، 172.

[2] – محمد عنان : **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، ط2، مكتبة الخزناجي ، القاهرة ، 1411هـ-1990م، ص 395.

[3] – يوسف أشباح : **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، تر: محمد عبد الله عنان ، ط2 ،مكتبة الخزناجي ، القاهرة ، 1996م، ج2 ، ص 120، 121.

[4] – أبو عبد الله محمد بن أحمد الشناع : **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ، تح: الطاهر بن محمد المعموري ، د.ط، دار العربية للكتب ، د.ب ، 1984م ، ص 49.

ثانيا دخول بجاية في ظل الحكم الحفصي :

كان قيام الدولة الحفصية في المغرب الأوسط خلال سنة (621هـ/1224م) على يد أبو زكريا محمد بن أبي حفص من الاستقلال عن الدولة الموحدية وأعلن قيام دولتهم في تونس ، فكان أول عمل قام به بعد إستقراره في إفريقية الإتجاه إلى قسنطينة وحاصرها حتى دخلت في طاعته ، ثم توجه بعد ذلك نحو بجاية وقبض على واليها أبي عمران بن يعقوب المنصور شقيق والي قسنطينة [1]. وبهذا يكون أبو زكريا الحفصي قد دخل المدينتين دون عناء بحيث ساعدته ظروف الصراع على الحكم التي كانت قائمة في الدولة الموحدية لفائدته ، ولقد كان الشيخ أبو عبد الله اللحياني شقيق أبو زكريا يساعده أبا عمران لأنه كان صاحب الأشغال ولا شك أن هذه القرابة قد سهلة أيضا الإستيلاء على بجاية [2]. وقد عرفت في عهده هذه الحاضرة رخاءً و إزدهاراً و إستقرار وأصبحت بجاية في ظل حكم الحفصيين عاصمة مستقلة وتمكنوا من صد هجمات بني عبد الواد والمرنيين ، وكانت العلاقات بين الحاضرتين العديد من العلاقات إجتماعية وثقافية وبهذا تكون بجاية قد لعبت دور كبير خلال هذه الفترة الوسيطية [3].

[1] – إبن قنفذ القسنطيني : **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تح وتق: محمد الشاذلي النيفرو عبد المجيد التركي ، د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968م، ص 108.

[2] – محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح وتعليق : محمد ماضو ، د.ط، المكتبة العتيقية ، تونس ، د.س ، ص 25.

[3] – روبار برنشفيك : **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م** ، تر: حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الإسكندرية ، 1988 ، ج1، ص 60.

الفصل الأول: أبو العباس الغبريني ومؤلفه عنوان الدراية .

المبحث الأول:الغبريني: حياته وعصره.

1- مولده ونشأته.

2-ثقافته وشيوخه.

3-عصره وبيئته ووفاته.

المبحث الثاني: عنوان الدراية دراسة الكتاب.

1-التعريف بالكتاب .

2-منهج الغبريني في كتابه عنوان الدراية.

3-مصادر كتاب عنوان الدراية.

شهد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة حركة فكرية وثقافية متقدمة ، جعلها تنتج لنا مجموعة كبيرة من العلماء خصوصا في حاضرة بجاية التي كانت تزخر بإنتاج علمي وافر ، مما ساهم في ظهور كوكبة من العلماء والمفكرين في مختلف المجالات الفكرية والسياسية و الاقتصادية ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبو العباس الغبريني صاحب كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" ، الذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي كانت شاهد عيان للحركة الفكرية لحاضرة بجاية خلال القرن7هـ /13م ، ومن خلال دراستنا هذه تطرقنا إلى نبذة عن سيرة حياته وكتابه "عنوان الدراية " .

المبحث الأول : الغبريني حياته وعصره

1- مولده ونشأته: إسمه احمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس الغبريني[1] ، نسبة إلى "بني غبرين " [2] بطن من قبائل الأمازيغ بأعالي وادي سيباو في بلاد المغرب الأوسط [3]، وقد وقع خلاف بين مترجميه حول تسمية أبيه ، منهم من قال أحمد ومنهم من قال محمد ؛ وأشهر رواية أنه أحمد[4] إلا أنه قد ذكر في بعض الروايات الأخرى أنه أحمد بن محمد كما جاء عند إبن قنفذ القسنطيني في كتابه الوفيات[5] ، كما تبعه على هذه الرواية صاحب كتاب لقط الفرائد[6].

وهناك مجموعة من الروايات الأخرى أثبتت أن اسم والده أحمد ، ومنهم إبن فرحون في كتابه[7] وتبعه أيضا صاحب كتاب شجرة النور الزكية[8].

كما أشار أيضا صاحب كتاب نيل الابتهاج[1] ، ولد الغبريني في أواسط المائة السابعة السابعة سنة (644هـ/1246م)، بمدينة بجاية [2].

---

[1] – خير الدين الزركلي : **الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين** ، ،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ، ماي 2002م،ج1 ،ص90.

[2] – عبد الرحمان بن خلدون :**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ضبط ومراجعة ، خليل شحادة وسهيل زكار ،د.ط ،دار الفكر،بيروت لبنان،1421هـ،2000م،ج6،ص169.

[3] – عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاصر** ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت لبنان ، 1400هـ/1980م ، ص 248.

[4]– أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني:**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح:رابح بونار ، ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1981م، ص12.

[5]–إبن قنفذ القسنطيني: **كتاب الوفيات** ،تح:عادل نويهض ،ط4 ، دار الأفاق الجديدة ،بيروت،1403هـ،1983م،ص338.

[6] – **موسوعة أعلام المغرب** ، تح:محمد حجي ، ، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان ،1417هـ،1996م،ج2 ،ص579.

[7] –إبن فرحون : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،تح: محمد الأحمدي أبو النور،د.ط،دار التراث ،القاهرة ،1972م،ج1،ص252.

[8] – محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،تح:عبد المجيد خيالي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1424هـ،2003م،ج1،ص308.

نشأ أبو العباس الغبريني في حاضرة بجاية [3]منذ صغره على حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة[4]، ودرس مختلف العلوم من فقه ولغة وغيرها،[5]وهذا ما يدل على أن الغبريني ترعرع في كنف أسرة علمية منذ صغره حيث كان مجتهدا في طلب العلم وتحصيله[6]، كما وصفه إبن علوان على أنه الإمام الأوحد المفتي المحقق المدرس الخطيب البليغ إبن الشيخ الصالح الأفضل المبارك[7].

ولي القضاء بمواضع مختلفة ، كان أخرها في مدينة بجاية إشتهر بالشدة والهيبة في حكمه ،فقد كان حافضا لأصول الفقه وفروعه وقيام على النوازل وتحقيق المسائل [8].

[1] –أحمد بابا التنبكتي :**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،تقديم:عبد الحميد عبد الله الهرامة ،ط2،دار الكتاب ،طرابلس ليبيا ،2000،ص104.

[2] – أبو العباس الغبريني : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض ، ط2 ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979م، ص 9.

[3] – معجم أعلام الجزائر ، المصدر السابق ، ص 248.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ،ص24.

[5] – رابح خدوسي :**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ،ط1،دار الحضارة ، الجزائر ،2002،ص61.

[6] – السعيد عقبة :"**المؤرخ أبو العباس أحمد الغبريني (644-704هـ/1246-1304م)وكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشهيد حمه لخضر ،الوادي الجزائر ،ص375.

[7] – بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي : **توشيح الديباج وحلية الإبتهاج** ،تح:على عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة مصر ،1425هـ،2004م،ص46

[8] – النبهاني :**كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** ،تح:لجنة إحياء التراث العربي،ط5،دار الآفاق الجديدة ،بيروت،1403هـ،1983م،ص133.

2- ثقافته وشيوخه :

إن الحياة الثقافية في بجاية إبان القرن السادس والسابع الهجريين/12و13م ،كانت مزدهرة مما جعلها مقصدا لطائفة من علماء الفقه والكلام والتصوف والأدب وعلوم اللغة من مختلف الأماكن[1] ، حيث أجمعت المصادر التي بين أيدينا على إتساع وتنوع ثقافته وعلمه [2]، وبعد تقدمه في دراسته أخذ يحضر الحلقات العلمية التي كانت بالمساجد الكبيرة كالمسجد كالمسجد الاعظم [3]وجامع الزيتونه بتونس[4] وغيره وقد ذكر لنا في برنامجه الذي درسه نوعين نوعين من العلوم[5]وهي:

أ-علوم الدراية :وأراد بها علم الفقه وعلم الأصلين :أصول الدين وأصول الفقه وعلم العربية وعلم التصوف والمنطق .

---

[1] - الغبريني ،المصدر السابق ، تح : رابح بونار ،ص21.

[2] - شيخ نجية :**التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية للغبريني(644-704هـ/1246-1305م)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،قسم العلوم الإنسانية،شعبة التاريخ ،جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة ،سعيدة الجزائر،1437-1438هـ/2016-2017م،ص11.

[3] - **المسجد الأعظم ببجاية** : هو المسجد الكائن بخارج باب المرسى، بحومة اللؤلؤة ، وهو جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة الموصوفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وهو محل جلة من العلماء والاعلام . للمزيد ينظر : العبدري ، المصدر السابق ، ص 49 ، 50.

[4] -**جامع الزيتونة** : يعد الجامع من أقدم الأماكن الإسلامية المقدسة بإفريقية ، وهو ثاني الجوامع التي رفعت في المنطقة بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان ، وقد إختلف المؤرخون في تاريخ إنشائه وتشييده هناك من نسبه إلى عبيد الله بن الحبحاب في سنة 110هـ ، وهناك من ينسبه إلى حسان بن النعمان الذي فتح تونس سنة 79 هـ. للمزيد ينظر : محمد العزيز بن إبن عاشور: **جامع الزيتونة المعلم ورجاله** ، د.ط، دار سراس للنشر ،تونس ، 1991 ، ص 10، 11.

[5] - زينب قوني :**أبو العباس الغبريني وكتابه عنوان الدراية**،مجلة الأثر،جامعة حمه لخضر ،العدد27،الوادي الجزائر ،ديسمبر2016م،ص283.

ب- علوم الرواية: وأراد بها علم التفسير وعلوم الحديث وعلوم الفقه وعلوم العربية وعلم التصوف ،ودرس كتب كثيرة في تفسير القرآن الكريم ،والحديث،والفقه،والعربية ،والتصوف ،وأصول الدين أصول الفقه[1].

شيوخه:

تلقى أبو العباس الغبريني تعليمه على يد مجموعة كبيرة من المشائخ والعلماء ،وكان معظمهم من المغرب الأوسط وتونس والأندلس، حيث درس عنهم مختلف العلوم[2] كتالي:

1- علم الفقه : فقد تلقاه وتعلمه على يد الفقيهين، أبي محمد عبد العزيز القيسي ، وأبي محمد عبد الله بن عبادة ،فقد قرأ وسمع منهما وتفقها على يديهما وحضر لهما عدة مجالس إنتفع بها ومن بين الكتب التي سمعها كتاب المدونة لسحنون .بإضافة إلى عدة فقهاء أخذ عنهم من بينهم إبن زيتون والفقيه أبو محمد عبد المجيد[3] .

2- علم العربية : فقد أخذها على يد الشيخ أبي عبيد الله التميمي [4]، وأبي عبد الله الكناني والذي لازمه مدة طويلة وإنتفع بعلمه [5].

إضافة إلى الشيخ الحجاج إبن سعيد الذي قرأ وسمع منه [6].

---

[1] – الغبريني، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 25.

[2] – عمر بلبشير :"**أبو العباس الغبريني وكتابه** "، مجلة عصور،العددان 6و7، ،جامعة وهران، الجزائر،جوان ديسمبر 2005،ص229.

[3] – الغبريني ،المصدر السابق ،ص307،308.

[4] – نفسه ،ص 302.

[5] – آسيا ساحلي : **المشيخة الأندلسية في بجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7هـ/13م** ، د.ع، جامعة 20أوت 1955م ،سكيكدة الجزائر ،2014 ، ص107.

[6] – الغبريني ، المصدر السابق ،تح: رابح بونار ،ص308.

3 – علم المنطق والتصوف : فقد قرأ علم المنطق على الشيخ أبي العباس إبن خالد وعلى بعض الطلبة المجتازين على بجاية ، وقرأه على الطريقتين طريقة الأقدمين أبي نصر الفرابي[1] وغيره وطريقة المتأخرين منهم محي الدين إبن عربي[2] وعلى طريقة الأوسطين كإبن سينا[3].

أما علم التصوف فقد أخذه على يد الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الحق إبن ربيع (ت675هـ/1276م) ، الذي أكثر الإستفادة منه[4] وهو الذي أخذ عنه الغبريني سنده في التصوف عن أبي الشيخ أبي مدين شعيب [5]،بالإضافة إلى الشيخ المتصوف أبو الحسن الرندي الذي اخذ عنه أبو العباس إبن مكنون[6].

4– علم الأصليين والرواية : درس أبي العباس علم الأصلين على يد الشيخ الفقيه أبي العباس إبن خالد الذي قرأ عليه المستصفى والإرشاد ،أما المباحثة وطرح الإسئلة فكانت على يد الشيخ أبي محمد عبد الحق وأبي القاسم إبن زيتون[7].

أما علوم الرواية ، فقد تلقاها على يد الشيخ عبد الحق بن ربيع [1].

---

[1] – **أبي نصر الفرابي** : (259–339هـ/870–950م) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ من مدينة فراب في إقليم خرسان التركي وولد بها ، يلقب بالمعلم الثاني بعد إبن سينا هو أكبر الفلاسفة المسلمين وله العديد من التصنيفات في مختلف العلوم ومن كتبه ، كتاب الجمع بين رأيين الحكيمين ، للمزيد ينظر :أبو نصر الفرابي : **كتاب آراء المدينة الفاصلة** ،تح :ألبير نصري نادر ،ط2، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ،1968 ، ص12،13.

[2] – **إبن عربي** : هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله يعرف بإبن عربي ، وله العديد من الألقاب منها الشيخ الأكبر، ولد بدينة مارسيا في الأندلس سنة 560هـ / 1164م ، يعرف بكثرة إنتاجه العلمي ، وله عدة مؤلفات أهمها ، كتاب الفتوحات المكية و فصوص الحكم . للمزيد ينظر : محمد إبراهيم الفيومي : **إبن عربي صاحب الفتوحات المكية** ، د.ط، الدار المصرية اللبنانية ، مصر،1997،ص 13.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ،تح: عادل نويهض ،ص358–359.

[4] –مغزاوي مصطفى :"**أبو العباس الغبريني البجائي (ت704هـ/1904م)ومنهجه من خلال كتابه:عنوان الدراية** ،مجلة عصور جديدة،العدد3و4، 1432–1433هـ/2011.2012م ،جامعة وهران ، الجزائر ،ص 72.

[5] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 309.

[6]– نفسه ،ص 309.

[7] –نفسه ، ص 308.

5- علم تفسير القرآن :إستفاد الغبريني من الشيخ محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي[2] ، والذي حدثة بكتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز[3].

6- علم الحديث : درسه على يد الشيخ الفقيه العدل المبارك أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني [4] الذي حدثه بكتاب الموطأ لصاحبه الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه وأرضاه [5]، كذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح الشاطبي بمسند كتاب مسلم [6] كما درس صحيح البخاري وسنن أبي داود وجامع الترمذي وجامع النسائي [7].

---

[1] – أبي القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف** ، د .ط ، مطبعة بيير فتانة الشرقية الجزائر،1324هـ/1906م، الجزائر ،ص21.

[2] –**محمد عبد الحق غالب بن عطية المحاربي الغرناطي** : ولد بمدينة لورقة (481-541هـ) ، من أهل غرناطة تولى القضاء وكان بيته بيت علم وفضل كان عالما بأحكام التفسير والحديث ، ألف كتاب الوجيز في التفسير .للمزيد ينظر : تاريخ قضاة الأندلس ،المصدر السابق ،ص109.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ،تح:عادل نويهض ،ص 363.

[4] – نفسه ،ص364.

[5] – **مالك بن أنس** : هو أبو عبد الله مالك إبن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ،واليه تنسب المالكية ولد بالمدينة المنورة سنة 93هـ ، وتوفي بها سنة 179هـ ، وهو صاحب كتاب الموطا للمزيد ينظر : شمس الدين الذهبي : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث وفيات 171-180** ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1411هـ/1990م ، ص 316-318.

[6] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: عادل نويهض، ص 364.

[7] – مغزاوي مصطفى ، المرجع السابق ،ص73.

3 – عصره وبيئته ووفـاتـه :

أولا– عصره : تعتبر شخصية أبي العباس الغبريني من كبار العلماء التي عاصرة القرن السابع الهجري ، وعاشت في بلاد المغرب الإسلامي تحديدا في حاضرة بجاية التي قضى بها فترة من عصره ، ولهذا يتوجب علينا معرفة عصره وبيئته سياساً وثقافياً لتعرف أكثر على مدى تأثيره بها وإذا تحدثنا على عصره السياسي فقد نجده عاصر سقوط الدولة الموحدية[1] ، في معركة حصن العقاب[2] ، كذلك ثورات بنو غانية[3] التي حصلت في المغرب الأوسط ونجحت في طرد الموحدين من بجاية لتصبح مقرا لها في الأخير ، لكونها بعيدة عن العاصمة الموحدية مراكش[4]. وبعد توالي هذه الهجمات وإستقرار الوضع السياسي بتراجع الموحدين وسيطرة الحفصيين على المغرب الأدنى (627–982هـ/1229–1574م) والزيانيين على المغرب الأوسط (633–962هـ/1235–1554م)[5].

---

[1] –**دولة الموحدين:** تنسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الله بن تومرت ،الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لها ، تأسست سنة (524هـ–1229م) ،حيث إتخذت من مراكش عاصمة لها واجهت عدة نزاعات مع النصارى إلى أن سقطت سنة (668هـ/1269م) على يد المرينيين .للمزيد ينظر :أبو علي الحسين إبن القطان :**نظم الجمان** ،د.ط، المغرب ،د.س، ص34.

[2] –**حصن العقاب** :تعرف عند الإسبان باسم Las naves de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة ، دارت في موضع يعرف بإسم العقاب بين الموحدين و الإسبان سنة (595–610هـ/1199–1212م)، وإنتهت بهزيمة الموحدين . للمزيد ينظر :إبن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 183 .

[3] – **بنو غانية** : من قبيلة مسوفة البربرية ، دخلت في طاعة المرابطين على عهد يوسف بن تاشفين الذي زوج والدهم يحي المسوفي بإمرأة من أهل بيته تسمى "غانية" فنسبوا إليها .للمزيد ينظر :المطوي:**السلطة الحفصية** ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1986،ص 29.

[4] – عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح: صلاح الدين الهواري ،ط1، مكتبة العصرية ، بيروت ، 2006،ص193.

[5] –مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تقديم وتصحيح: محمد الميلي،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،د.س،ص332.

عاش الغبريني في ظل حكم الدولة الحفصية ، وهي كانت من بين الدولة الإسلامية التي حكمت المغرب الأدنى وأجزاء من المغرب الأوسط ، ودام حكمها ثلاثة قرون ونصف [1].

ثانيا – بيئته:

أما إذا تكلمنا عن الحياة الثقافية في بجاية ، فإننا نجدها مزدهرت ولها زخم علمي موروث عن الفترة الحمادية [2]، فقد كانت مقرا للعديد من أقطاب العلم سواء كانوا علماء وفقهاء ومتصوفة وأدباء وغيرها[3] نجد منهم أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (ت582هـ/1186م)[4] والكاتب ابو الفضل بن محشرة (ت585هـ/1189م)[5] وأبو مدين شعيب الغوث (ت594هـ/1198م)[6] وأبو علي المسيلي(ت580هـ/1184م)[7] . وبحلول القرن السابع الهجري إعتنت الدولة الحفصية بالحركة العلمية حيث نجد الحركة الثقافية

---

[1] – إبن قنفذ القسنطيني ، المصدر السابق ،ص107ومابعدها .

[2] – مسعود بريكة :" **المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والرافد الخارجي من خلال عنوان الدراية** " ، مجلة عصور ،عدد18،عدد خاص بقسنطينة ، جامعة وهران ،أوت 1436هـ/2015م ، ص 218.

[3] –الغبريني ،تح:رابح بونار ،المصدر السابق، ص21.

[4] – **أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (582/510هـ):** هو إمام وفقيه جليل و عالم بالحديث ومن المتصوفة والزهاد من إشبيلية بالاندلس ، رحل إلى بجاية وإستوطن بها وولى صلاة الفريضة والخطبة بجامعها الأعظم بحومة اللؤلؤة بها وله العديد من المؤلفات منها ، أضعاف الأحكام الكبرى .للمزيد ينظر، إبن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح:عبد السلام الهراس، د.ط ، دار الفكر ،بيروت لبنان ،1415هـ/1995م،ج3، ص 120،121.

[5] – **أبوالفضل ابن محمد بن علي بن الطاهر بن تميم القسي إبن محشرة** :عاش (540–598هـ) يكنى أبا الفضل من أهل بجاية له علم متسع ومتمكن المعرفة إستدعاه الخليفة إبن عبد المؤمن إلى مراكش وإشتغل كاتب سر الخليفة .للمزيد ينظر:عنوان الدراية ،ص83،84.

[6] –**أبي مدين شعيب** :هو شعيب بن حسن الأنصاري ، المعروف بأبي مدين شعيب أصله من الأندلس من حصن قطنيانه وهي قرية تابعة لإشبيلة وهو من كبار مراجع الصوفية توفي سنة 594هـ/1197م ، للمزيد ينظر : عبد الحليم محمود : **شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومراجعه إلى الله** ، د.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.س ، ص 23.

[7] –**أبو علي المسيلي:**هو أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي ،الفقيه الفاضل العالم العابد ،كان يسمى أبا حامد الصغير توفي حوالي سنة 580هـ–1184م.للمزيد ينظر:الغبريني ،تح:رابح بونار ،المصدر السابق ،ص66.أيضا ،ابن إبن إبن قنفذ القسنطيني : **أنس الفقير وعز الحقير** ،صححه:محمد الفاسي وأدلف فور ، د.ط ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط،1965،ص34،35.

تقدمت تقدما كبيرا[1] ، اذ إعتنو الحفصيين بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة المعمور وأحدثوا الكتاتيب لتحفيض القرآن الكريم والمدارس المنتشرة بمدينة تونس ومن أشهرها المدرسة الشماعية تأسست سنة 633هـ/1235م بالإضافة إلى المكتبات منها مكتبة الجامع الاعظم التي كانت توضع فيها نفائس المخطوطات والمصنفات [2]، بالإضافة إلى عقد مجالس ومناظرات علمية في حاضرة بجاية بين العلماء وبهذا يكونوا قد نهضوا بجميع العلوم والفنون [3]. بالإضافة غلى توافد عدد كبير من الهجرات الداخلية من أقطار المغرب ، وأخرى وأخرى خارجية من الأندلس والذين ساهموا بمختلف تخصصاتهم من فقهاء وأدباء وشعراء وصوفية وأطباء إستقروا بها حاملين معهم تراثهم ومعارفهم وبهذا يكون قد إستطاعوا إبراز المكانة العلمية والثقافية التي حضيت وإمتازت بها بجاية خلال القرن 7هـ/13م [4]؛ ومن خلال هذه البيئة التي عاش فيها الغبريني نجدها قد ساعدته في صقل وتكوين هذه الشخصية الموسوعية والنابغة[5]، التي ساعدته في تأليف العديد ن المؤلفات منها ماهو مدروس بين أيدينا والذي عرف وإشتهر به آلا وهو "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "[6] وتأليفه الأربعين المسمات بـ"المورد الأصفي" وكتابه "الفصول الجامعة"[7].

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ،ص21.

[2] – عمر بلبشير ، المرجع السابق ،ص226.

[3] – مغزاوي مصطفى ، المرجع السابق ،ص71.

[4] –مسعود بريكة ، المرجع السابق ، ص 218–219.

[5] –مغزاوي مصطفى ، المرجع السابق ، ص 70.

[6] – عبد الواحد محمد بن الطواح : **سبك المقال لفك العقال** ،تح: محمد مسعود جبران ،ط2، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ،ليبيا ،2008،ص 238.

[7] – الوادي آيشي التونسي : **برنامج إبن جابر الوادي آيشي**، تح: محمد الحبيب الهيلة ، د.ط، مركز البحث العلمي والتراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، تونس ،1401هـ/198م،ص48.

ثالثا – وفـاتــه:

لقد أجمعت جل المصادر التي بين أيدينا ، على تاريخ وفاة الغبريني سنة 704هـ-1304م كما ذكرها الونشريسي[1]؛ إضافة الى إبن قنفذ القسنطيني ، وإبن فرحون في كتابه الديباج المذهب إن وفاته كانت سنة 704هـ ، وأشار أيضا إبن خلدون غلى هذا التاريخ عندما ،ذكر خبر سفر أبو العباس الغبريني إلى تونس وهناك روايتين ذكرت أن تاريخ وفاته كان سنة 714هـ/1314م ، كما وجدناه في معجم المؤلفين[2] وعند الكتاني صاحب كتاب فهرس الفهارس[3].

ويرجع السبب الحقيقي لوفاة الغبريني كما ذكر إبن خلدون في روايته عندما تولى السلطان أبو البقاء إمارة بجاية بعد أبيه زكريا سنة (700هـ-1300م)، عمل على التقارب بين تونس وبجاية المهددتين من خطر بني مرين حيث بعث أبو البقاء بوفد إلى تونس مع إبي عصيدة صاحب تونس[4] وتكون هذا الوفد من أبي زكريا الحفصي والشيخ أبي العباس الغبريني وأثناء هذه المهمة قامت عدة وشايات من قبل حاشية ورجال صاحب بجاية الذي لم يكن في صالحه هذا التقارب بين الحاضرتين[5] وكان المقصود من هذه المشاكل أبو العباس الغبريني حيث لفقت له تهمة باطلة وقدمت الى السلطان الحفصي وتمثلت هذه التهم في :

_ إتهمام الغبريني بالتواطؤ ضد الدولة الحفصية بتونس وعدم إخلاصه لها .

_ التخطيط للقيام بثورة ضد الدولة الحفصية .

---

[1] – أحمد بن يحي الونشريسي : **وفيات الونشريسي** ، تح:محمد بن يوسف القاضي،د.ط، شركة نوابغ الفكر ،د.ب، د.س،ص8.

[2] – إبن خلدون ، تاريخ إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص 362.

[3] – عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ، د.ط ،مؤسسة الرسالة ، دمشق ،1476هـ/1957م ،ص 96.

[4] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، إعتناء : إحسان عباس ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1402هـ/1982م ، ج1 ، ص883.

[5] – إبن خلدون ، المصدر سابق ،ج6، ص424.

_ إتهام حاشية السلطان أبي البقاء للغبريني ببعض الجرائم ومنها تحريض قومه بني غبرين لقتل السلطان أبو إسحاق .

وكل هذه الاسباب و التهم التي وجهت ضد الغبريني جعلت السلطان الحفصي يقتنع بما دبر من أصحابه فأصدر أمر بإعتقاله وسجنه ، وأمر بقتله سنة 704هـ/1304م[1].

[1] – عنوان الدراية ،المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 14،15.

المبحث الثاني : عنوان الدراية : دراسة الكتاب .

1- التعريف بالكتاب :

يعتبر كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية من أهم كتب التراجم الجزائرية[1]التي كشفت لنا العديد من ترجمات وتعريفات لأهم الشخصيات التي عاشت وإستوطنت في بجاية خلال القرن 7هـ /13م[2]و وضح لنا هذا الكتاب نافذة مشرقة من تاريخ وحضارة بجاية الذي أبرز فيه الغبريني المكانة العلمية لهذه المدينة ودورها في إستقطاب أهل العلم وطلبته ، وأهل التصوف والأدباء والشعراء[3].

لقد وفق الغبريني في إختياره لعنوان كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " وبالتالي أصبح مصدرا أساسيا لمؤرخي الحياة الثقافية الإجتماعية ، أما الباعث على تأليفه فقد أشار إليه المؤلف في قوله :" وإني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات ... أذكر منهم من إشتهر ذكره ، ونبل قدره وظهرت جلالته ، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته "[4].

أما تاريخ تأليفة يتراوح مابين سنتي 669-675هـ/1270-1276م أما تاريخ الإنتهاء منه كان سنة 699هـ/1299م . أو بعدها بقليل[5].

---

[1] – **al-Gubrini , bio-bibliographe des savants de BéJaia (1314-2014)**,Société Savante GEHIMAB Béjaïa,Béjaïa les 19 – 20 Novembre 2014,p16.

[2] – عبد القادر بوباية : " **إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية** " ، مجلة عصور الجديدة ، العدد18، عدد خاص بقسنطينة ،الجزائر ، أوت 1436هـ/2015م ، ص 204،205.

[3] – عمر بلبشير ، المرجع السابق ، ص 232.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 34.

[5] – نفسه ،ص 34.

تكمن أهمية الكتاب في مجموعة التراجم التي تم ذكرها وإشتمل عليها بذكره لمجموعة كبيرة من العلماء الذين عرفتهم حاضرة بجاية[1]، حيث بلغ عددهم 109 عالم من مختلف الحواضر فقد أراد من هذا التعريف بالعلماء الذين عرفتهم بجاية في هذه الفترة ، مع ذكر صفاتهم ومزاياهم[2]، وكذلك أشار الغبريني في كتابه إلى العالمة والأديبة عائشة بنت أبي الطاهر وهي الوحيدة التى تم ذكرها من النساء خلال المائة السابعة [3]، وبهذا يكون الكتاب قد إكتسى أهمية كبرى لكل من أراد التعرف على الحياة الثقافية لبلاد المغرب الأوسط[4] .

إن دراستنا في تراجم العنوان وجدنا أن الغبريني لم يقتصر على الترجمة للعلماء البجائيين فقط ، بل تعداه لتعريف بشخصيات الوافدة على بجاية منها أندلسية ومشرقية وبعض من أقطار المغرب وكان عددهم الإجمالي 109 عالم مقسمين على النحو التالي :

1- تراجم البجائيين .

2- تراجم الجزائريين .

3- تراجم العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى بجاية .

4- تراجم العلماء المشارقة الوافدين إلى بجاية [5].

[1] – السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 380.

[2] – زينب قوني ، المرجع السابق ، 283.

[3] – الغبريني ،المصدر السابق ، تح: رابح بونار ،ص 78.

[4] – شيخ نجية ، المرجع السابق ، ص18.

[5] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 36.

2 – منهج الغبريني في كتابه الدراية :

يعتبر الكتاب من كتب التراجم الذي احتوى في مضمونه على ترجمة لمجموعة كبيرة من علماء المائة السابعة لبجاية أو الوافدين عليها [1]؛ ومن أهم ما يلاحظ أن الغبريني لم يعتمد في كتابه على تقسيمه إلى أبواب وفصول ومباحث ، بل نجده قد اعتمد على سرد الشخصيات وفق عامل الزمن حيث لم يتضح من خلال الكتاب أي سبب لترتيب الذي إختاره المؤلف[2] ، ففي البداية قد لاحظنا أن الكاتب بدأ التعريف بمدينة بجاية جغرافيا و سياسيا يليها بعد ذلك التعريف بصاحب المؤلف إسمه ونسبه، ثم وصفه لحاله متعرضا لما عرف عنه من عناية بعلم وأدب أوفقه[3]. وما تميز به العنوان أن صاحبه أستهل بترجمته لأهم المشائخ الذين تتلمذ على يدهم[4]، والذين عرفهم القرن السادس الهجري ، كأبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م) ، **وأبي علي المسيلي** توفي آخر القرن 6هـ/12م ،**أبي عبد الحق الإشبيلي (ت582هـ/1186م)**[5] و **عمارة الشريف الحسني ، وإبنته عائشة** ، وإبن محشرة الكاتب وأبي عبد الله العربي ، وقربهم من المائة السابعة[6] ولايعتبر هذا الترتيب خروجا عن الخطة لأنه وضحه في مقدمة كتابه [7]. ثم بعد ذلك إستعرض الغبريني مجموعة من تراجم علماء المائة السابعة الذين أخذ عنهم أو سمع بهم أو إلتقاهم في بجاية ، ذاكرا أسمائهم ونسبهم وتاريخ الوفاة إن وجد ، بالإضافة إلى رحالاتهم وشيوخهم ومواطن تعليمهم وكذلك مؤلفاتهم إن وجدت ودواوينهم الشعرية وأهم المهن التي إشتغلو بها[8]؛ مستهلا بترجمة

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 55.

[2] – روبا ر برنشفيك : **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م** ، تر:حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ، 1988م، ج2 ،ص 402.

[3] – السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 382.

[4] – مغزاوي مصطفى، المرجع السابق ، ص 76.

[5] – زينب قوني ، المرجع السابق ، ص 283.

[6] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 35.

[7] – السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 283.

[8] – مغزاوي مصطفى ، المرجع السابق ، ص 78.

الشيخ أبو محمد عبد الحق بن ربيع أحمد بن عمر الأنصاري البجائي المتوفى سنة 675هـ/1276م [1]، وآخر هؤلاء العلماء الذي ترجم له في المائة السابعة هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بإبن الجنان [2]، وكان العدد الإجمالي لهؤلاء التراجم مائة وتسعة وامرأة واحدة فكان معظمهم رجال فقه وعلم وتصوف وآداب وطب وقضاة ، أما في الاخير فقد ختم كتابه ببرنامج مشيخة المؤلف .

كان أسلوب الغبريني في كتابه هذا مميزاً ومتقناً ، وكانت لغته سهلة وبسيطة للقارئ وقد إستشهد عند التعريف بهذه الشخصيات بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية لإثبات أقواله ؛ حيث نجده تأثر كثيرا بالسجع الذي تضمنه في هذا المؤلف بداية من عنوانه إلى نهاية الكتاب ، إضافة إلى إدراجه إلى جمل قصيرة وتزينات لفظيفة مثال ذلك عبارة "الفقيه المجتهد ، المحصل ، المتقن " وغيرها من العبارات المشابهة ، فنجده اراد بها من خلالها وصف أطلقه على المترجم لهم دون تمييز بينهم [3].

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 85.

[2] – نفسه ، ص 302.

[3] – نفسه ، تح: عادل نويهض ، ص 12.

3- مصادر كتاب عنوان الدراية .

لقد إعتمد أبو العباس أحمد الغبريني في كتابه عنوان الدراية على مجموعة كبيرة من المصادر والتى اكتسبها في كتابه عنوان على جملة من المشائخ و علماء الحديث الذين تتلمذ على يدهم فكان هذا المنهج مساعداً له في ذكر المصادر التى إستعان بها ، مما أدى إلى تنوعها عن طريق الرواية أو كتب أو وثائق أو آثار وغيرها وبهذا يكون "عنوان الدراية " قد إحتوى على تنوع في إختلاف المصادر والتى يتم ذكرها في النقاط التالية :

- لقد إستقى الغبريني معلوماته من الشيوخ الذين درس عليهم الفقه والتصوف والحديث والتفسير وغيرها مما أدى إلى تنوع ومزيج في محتوى الكتاب .
- الى أنه أخذ عن المشائخ البجائيين لأن الكتاب يحتوي على ترجمة لعلماء القرن السابع هجري في حاضرة بجاية والتى كانت مسقط رأسه ومن هؤلاء نجد العالم **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت669هـ/1270م)** ، حيث قال عنه الغبريني " أدركته يدرس بالجامع بالغداة بمجلس القضاة منهم ... قرأت عليه رحمة الله ، وسمعت وأخذت عنه ، وهو أول من بدأت قراءة الفقه عليه "[1] ، **وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت673هـ/1274م)** ، حيث قال عنه الغبريني " لزمت عليه القراءة ما ينيف على الإيضاح من فاتحته إلى خاتمته"[2].
- أيضا من بين المصادر التي إعتمد عليها إستطلاعة على السجلات الرسمية في الدواوين [3] حيث يقول الغبريني عندما تولى **أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوي (ت584هـ/1188م)** القضاء ببجاية " وولى أبو تميم المذكور قضاء بجاية مدة قليلة ،

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 93.

[2] – نفسه ، ص 94.

[3] – السعيد عقبة ، المرجع السابق ،ص 384.

وقد رأيت التسجيل عليه في بعض كتب القضاء الكائنة بموضع بجاية حرصها الله "[1].

- إعتمد في تدوين معلوماته عن طريق المشاهدة للخطوط من بين العلماء نجد **أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني** بالقرن **6هـ/12م** له تأليف بخط يده في علم الفرائض منظوم ، وتواشيحه في نهاية الحسن ، وبها يضرب المثل [2]، **أيضا أبو جعفر إبن أمية** قال عنه الغبريني هو " إبن مقله زمانه ، بارع الخط ، حسن الضبط ، مليح التنبيه ، وقفت على جملة كتب ، وعليها خطه في تنبيهات وتقييدات في كل فن من كتب الحكمة وكتب العربية "[3].
- وظف الغبريني في مصادره مجموعة الوثائق التي كانت بحوزة هؤلاء العلماء فيقول عند حديثه عن **أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري البجائي (ت 675هـ/1276م)** " أربى في وثيقته على ما تقدم لو رآه أبو الحسن علي بن يحي بن القاسم لاتبعه ... ذكر بعض كتبه في وثيقة إبتياع السفينة فقال : أنه كتب فيها... " [4] ، وعند الحديث عن وفاة الشيخ **أبو زكريا الزواوي (ت 611هـ/1214م)** ويقول الغبريني في هذا الصدد " لقد رأيت فصلا فيه ذكر وفاته بخط الشيخ المقرئ أبو العباس إبن الخراط وأنا أذكره بنصه ..." [5].
- إعتمد الغبريني أيضا في مصادره على مجموعة المؤلفات وكتب مثال ذلك : **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت 673هـ/1274م)** " ما قرأته بلفظي عليه له كتاب سماه الموضح في علم النحو وحدائق العيون في تنقيح القانون

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ،ص 183.

[2] – نفسه ،ص 76.

[3] – نفسه ، ص 190.

[4] – نفسه ، ص 86.

[5] – نفسه، ص 136.

وله نشر الخفي في مشكلات أبي علي..."[1] ، وحديثه عن **أبو الحسن الحرالي التجيبي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240 م)** يقول الغبريني : " له كتاب المسمى مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل ....وله تصنيف في علم المنطق سماه بالمعقولات الأول..." [2]، وأيضا يقول : " ورأيت في فهرست **أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني** بعد ذكر لفضل الشيخ أبي مدين ..."[3] ، وأيضا مؤلف الشيخ **أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي** " له كتاب في علم التذكير ، سماه التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات...ولقد رأيت نسخة من نسخه مانصبه... "[4].

- إستعان الغبريني في مصادره على مجموعة كبيرة من الدواوين الشعرية منها للشيخ **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي المعروف بالجزائري** حيث يقول الغبريني "... ولأجل ذلك حسن نظمه ، وكان مليح التواشيح أن طال في شعره أعرب ، وإن إقتصر وإقتصد أعجب وكان شيخ كتبه الديوان ببجاية "[5].
- كما لاحظنا أن الغبريني إستشهد بالمصادر الأثرية من نقوش وكتابات على أحجار القبور ، حيث من خلالها مكنته وساعدته في معرفته تواريخ الوفاة ، مثال : **الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد (ت660هـ/1261م)**" دفن بحومة باب أمسيون بالمقبرة المسماة بزاد رخص بها ..." [6]، وكذلك **الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن يحي الأزدي (601-691هـ/1204-1291م)** " دفن بمقبرة باب الجديد وقبره اليوم هناك " [7].

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ،ص 95.

[2] – نفسه ، ص 146.

[3] – نفسه ، ص 61.

[4] – نفسه ، ص67.

[5] – نفسه ، ص287.

[6] – نفسه ، ص 101.

[7] – نفسه ، ص 122.

- والشيخ **أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي** حيث قال : " توفي بقلعة بني حماد وقبره هناك مزور ومتبرك به رحمه الله " [1]، وكذلك تاريخ وفاة شيخه **أبو محمد عبد الحق بن ربيعة بن أحمد بن عمر الأنصاري البجائي (ت675هـ/1246م)** إذ يقول صاحب العنوان :" تاريخ وفاته في رخامة وضعت لحدا على قبره ، وكتب فيها بيتان من الشعر..." [2] ، أيضا الشيخ **محمد عبد الحق الإشبيلي (510-582هـ/1116-1186م)** جاء في قول الغبريني " كان تاريخ وفاته مكتوبا في رخامة عند قبره ... وحكى بعض النصارى أخذ هذه الرخامة وسافر بها إلى بلده ، ثم أعادها الى مكانها لأنه تشائم بها ... وقبره خارج باب المرسى ..."[3].
- من خلال دراستنا لاحظنا أن الغبريني من بين المصادر التي إعتمد عليها المشافهة والسماع على أشهر الشيوخ ومايدل على ذلك إستعماله لمصطلحات وألفاظ دالة على ذلك منها : " سمعت ممن أثق به ..." [4]، "وحكى لي بعض الطلبة عنه..." [5]، "وسمعت ممن وثقت بحديثه ..."[6].
- كما نجده قد أدرج ضمن مصادره الإسناد وما يوضح ذلك في قوله :" حدثنا أبو العباس عن أبي الحسن السراج عن أبي محمد إبن عبيد الله الحجري عن القاضي عياض بن موسى بن عياض عن أبي الحسن علي إبن أحمد بن علي بن عبد الله الربيعي ..." وسمي بالمسند الموصول [7].

[1] – الغبريني ، الصدر السابق ، تح : رابح بونار، ص 133.
[2] – نفسه ، ص 88،89.
[3] – نفسه ، ص 75.
[4] – نفسه ، ص 141.
[5] – نفسه ، ص 243.
[6] – نفسه ، ص 256 .
[7] – نفسه ، ص 110.

أيضا قوله : " أخبرنا الشيخ أبو محمد بن محمد بن عبد الحق رحمه الله ، قال لي " كنا نقرأ عليه النجاة لإبن سينا ..."[1] ويطلق عليه المسند المقطوع ؛ أما النوع الثالث من الإسناد يطلق عليه المسند المجهول جاء في قول الغبريني : " وأخبرني بعض أصحابنا ..."[2] ، أخبرني من وثقت به أنه لما حضرته الوفاة حصر ولده ، وبكى عليه لفراقه... "[3].

ونجد أن هناك روايات أخرى وردت في الكتاب دون إسناد كقوله :" وذكر لي أنه لما دخل بجاية في التاريخ المذكور ..."[4].

"وذكر لي أن الخليفة سأله في ذلك المجلس ..."[5] ، وقوله أيضا " يقال أنها بعثت بهما إلى إلى إبن الفكون..."[6].

- تأثير الغبريني بالفكر الأندلسي في عنوانه ، فقد نجده أولى إهتماماً خاصاً بأعلام الأندلس ورجالاتها ، حيث حوال ثلث من ترجم لهم في هذا الكتاب من علماء الأندلسيين[7] ومن هؤلاء العلماء أبو الحسن بن فتوح النفزي من مدينة شاطبة[8] ، بالإضافة إلى مؤلفات العالم الأندلسي الشهير أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الأحكام الصغرى والأحكام الكبرى[9] .

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ص 146.

[2] – نفسه ، ص 267.

[3] – نفسه ، ص 134.

[4] – نفسه، ص 158.

[5] – نفسه ، ص 168.

[6] – نفسه ، ص 79.

[7] – عبد الواحد عبد الصلاح شعيب : " **العنوان الغبريني مرجع للصلات الثقافية بين الجزائريين والأندلس** " ، مجلة عصور جديدة ، العدد 19–20 ، صيف – خريف (اكتوبر)، جامعة وهران ، الجزائر ، 1437هـ–2015م ،ص 45،46.

[8] – **شاطبة** : تقع شرق الأندلس ، هي مدينة كبيرة وقديمة لها أشجار وفواكه كثيرة عرفت بالعديد من العلوم ، وأهلها أهل دراية ونباهة وفهم.للمزيد ينظر : الزهري : **كتاب الجغرافية** ، تح: محمد حاج صادق ، ط2، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.س ، ص 103.

[9] – الغبريني ، المصدر السابق ،تح : رابح بونار، ص 73–74.

وفي الأخير يتضح لنا من خلال الدراسة التي قمنا بها أن شخصية الغبريني تعد بمثابة موسوعة تاريخية ، عاصر الحياة الفكرية والثقافية في مدينة بجاية خلال القرن 7 هـ /12م وإنعكس هذا في مؤلفه الثمين "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " الذي إشتهر به .

الفصل الثاني :الحياة الاجتماعية لعلماء ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية الخاصة بعلماء بجاية.

1- علاقتهم الأسرية

2- مصادر معيشتهم

3- أوضاعهم المادية

4- أهم المناصب التي شغلوها

المبحث الثاني : صفات علماء بجاية

1- مميزاتهم وسلوكهم الخلقي

2- معاملتهم لتاس

3- زهدهم تواضعهم

4- لباسهم وطعامهم

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالمجتمع البجائي، من خلال عنوان الدراية.

1-مساعدة العامة

2- قضاء حوائج الناس

3- إصلاح المجتمع(النهي عن المنكر ومحاربة الآفات الاجتماعية)

4- إقامة المرافق الاجتماعية

5- المكانة الاجتماعية للعلماء

إن دراستنا لعنوان الدراية ، الذي يعد من أهم كتب التراجم التي دونت لحياة هؤلاء العلماء ، فقد أعطى لنا صورة إستكشفنا من خلالها حياتهم اليومية خلال القرن السابع الهجري /13م ببجاية ، حيث تعرفنا على الحياة الخاصة بهم من خلال التعمق في علاقاتهم الأسرية وأوضاعهم المادية التي كانت سائدة ، إضافة إلى أهم المهن والوظائف التي إشتغلوا بها ، كما يطلعنا العنوان على أهم مظاهر معيشتهم و دورهم الاجتماعي من خلال علاقاتهم أواسط المجتمع البجائي .

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية الخاصة لعلماء بجاية

1- علاقاتهم الأسرية :

كانت العلاقات الأسرية للعلماء والمتصوفة البجائيين التى ذكرها لنا الغبريني في كتابه العنوان ، مثلها مثل باقي طبقات المجتمع الحفصي ، فزهدهم وعلمهم في الدين والدنيا لم يمنعهم من الزواج الذي يعتبر اللبنة الاولى لتكوين أسرة [1]، لان الأسرة كانت نواة المجتمع في بلاد المغرب الإسلامي ، وهي تتكون عادة من الزوج والزوجة والأبناء[2] ، فقد ذكرت لنا كتب التراجم أحوالهم وعلاقتهم الأسرية وكيف تزوجوا وأنجبوا أولادا ؛ حيث نجد الشيخ **أبو محمد عبد الله بن الححاج بن يوسف (ت645 هـ/1247م)** الذي كان من المتصوفة الذين أولو إهتمام لحاجيات أسرهم وذلك من خلال إنفاقه على أبنائه الخمسة فنجده ينفق عليهم من فوائد عقاره ببلده الجزائر الذي ورثه عن أبيه [3].

بإضافة إلى أن هناك العديد من العلماء نجدهم كثيري الإنفاق على أسرهم حيث نجد ذلك عند الشيخ أبو عبد الحق الإشبيلي[4] الذي إذا أتته الوصيفة من داره لقضاء بعض حوائج منزله فإذا أتت تطلب منه ما يقضي بالشيء اليسير يخرج لها أضعاف ما تحاجه هذا ما يدل على حسب ما أورده الغبريني على سخائه وكرمه تجاه أسرته [5].

---

[1] – خالد حسن حمد الجبائي : **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة** ، د.ط ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، د.س ، ص 30،31.

[2] – حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصري المرابطين والموحدين)** ، ط1 ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، 1980 ، ص 406،407.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار، ص 215.

[4] – يعقوب نوبلي : إسهامات **صوفية المغرب في الحياة الإجتماعية والثقافية خلال العهد الموحدي (541-668هـ/ 1156-1269م)** ، مذكرة ماستر تاريخ الوسيط والحديث ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي الجزائر ، 2015-2016، ص 56.

[5] – الغبرني ، المصدر السابق ، ص 74، 75.

وهناك من العلماء والمتصوفة الذين إختارو الزهد وانقطاعهم عن الزواج واختيارهم حياة العزوبية وتحملهم مشاقها في شؤون المأكل والمشرب والعديد من الأعمال ، وبهذه فضلوا العلم وتحصيله وبثه وخدمة المجتمع وعدم تكوينهم لأسر إلى أن فارقو الحياة [1] ، ومن هؤلاء نجد الشيخ **أبو زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/1215م)** الذي وافته المنية ولم يتزوج ، فعند وفاته عزى الناس بعضهم بعضا هذا ما ذكره لنا الغبريني [2] ؛ كذلك لاحظنا أن علاقات هؤلاء كانت في بعض الأحيان غير مستقرة بها مشاكل أسرية كالشيخ **أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي (ت637 أو 638 هـ/1239-1240م)** [3]الذي إختار مسلك الزهد والإبتعاد عن الدنيا وملذاتها ، ومع ذلك كانت له زوجة تشمته وتؤذيه وسيئة الخُلق كانت تسمى كريمة وهي أم لولده ، كانت تكثر عليه الطلب في جلب حاجياتها[4] .

[1] – عبد الفتاح أبو غدة : **العلماء العزاب الذين أثروا العلم على الزواج** ، ط1 ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، بيروت لبنان ، 1928 ، ص 8 .

[2] – الطاهر بونابي : **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين 12 و 13 الميلاديين (نشأته – تياراته – دوره الإجتماعي و الثقافي والفكري)** ، د.ط ،دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، 2004 ، ص 170 .

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 138 .

[4] – نفسه ، ص ص 145 – 150.

2- مصادر معيشتهم

لقد إعتمد تراجم عنوان الدراية على العديد من مصادر معيشتهم التي كانوا يقتاتون بها هم وعائلاتهم[1]، حيث نجدهم قد مارسوا عدة وظائف ، خصوصا الدينية منها كإمامة والقضاء والخطابة والتدريس والمناصب الادارية كالكتابة والقضاء والمناصب السياسية والبعض إمتهن الحرف[2]، كما نجد البعض كانت لهم أراضي زراعية يعملون بها لكسب نجد الشيخ أبو النجم هلال بن يونس الغبريني ، والذي كانت عيشته من مستغلات أرض كانت له[3]، بإضافة إلى مهنة الخياطة التي إمتهنها بعض العلماء[4] من بينهم الشيخ القطب أبو مدين شعيب بن حسن الأندلس[5].

كما زاول آخرون التجارة مثل الشيخ **أبي عبد الله الشريف** (ت في النصف الثاني من القرن 7 هـ/13م) تجارة الصَوف[6]، وكان للشيخ أبو علي عمر بن عزون السلمي على حد قول الغبريني أنه كان له حانوت يجلس فيه للتجارة بسوق قيسارية بجاية [7]. كذلك كانت

---

[1] – كينة ميلودة : **المتصوفة والمجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحدي (541-667هـ /1126-1268م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي الجزائر ، 2015-2016، ص 55.

[2] – كرطالي أمين : **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، وهران الجزائر ، 1434-1435هـ/2013-2014م) ، ص 69.

[3] – الغبريني ، مصدر سابق ، تح : رابح بونار ، ص 169.

[4] – محمد حسن : **المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي** ،ج1 ، أوربيس للطباعة ، جامعة تونس الأولى ، 1999، ص 483.

[5] – الغبريني ، المصدر السابق، تح : رابح بونار ، ص 59.

[6] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 171.

[7] – الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 218.

الحياة الإجتماعية مزدهرة في العهد الحفصي فقد وصلت أوجها الحضاري ، ففي عهد أبي يحي أبي بكر (692-747هـ/1346-1292م) كانت أزيد من 700 حانوت للعطارة [1].

ومن المهن والوظائف التي إشتغلوا بها هؤلاء التراجم كما ذكرها لنا الغبريني نجد منها :

مهنة الطب التي لم تكن منتشرة في المغرب الإسلامي ، كما يقول عنها الغبريني : أنها أشد الصنائع ضياعاً، فيعرف لنا إبن خلدون الطب بقوله : " ...صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وإزالة المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها..."[2] .أما فيما يخص العهد الحفصي ، فإن هذه الصناعة عرفت تأثيرات خارجية كان لها الفضل في إزهارها وتطورها بفضل الهجرات الاندلسية اليها ، فكان لتلك الهجرة إسهامات شملت جميع المجالات خاصة [3] ، ونجد هذه هذه المهنة قد إمتهنها الكثير من العلماء الذين كان لهم مكانة في هذا العلم حيث نجد العالم و الشيخ **أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة (ت 660هـ/1261م)** قرأ على شيوخ بلده الفقه والعربية والطب والحكمة فقد كانت له شركة في الطب ، كذلك الحكيم الحاذق أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي الذي تبسط للطب ببجاية وكان طبيبا باحثا جيدًا وكانت مجالسه العلمية حافلة بأذكياء الطلبة وأعيان العلماء ويجري فيها الأبحاث الدقيقة ، وكان رحمه الله متوليا لطب الولادة ببجاية [4]؛ كما نجد في هذا المجال أيضا الشيخ

---

[1] – أحمد الطويلي : **في الحضارة العربية التونسية** ، د.ط ، دار المعارف ، سوسة تونس ، د.س ، ص 18 ،19 .

[2] – عبد الرحمان إبن خلدون : **مقدمة إبن خلدون** ، ج2، تح: محمد الدرويش ، ط1،دار يعرب،1425هـ/2004م،دمشق ، ص 115.

[3] – محمد الباجي بن مامي : **مدارس تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسني القرن 7هـ / 13م** ، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13 ، ص 223.

[4] –الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 100-102.

أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام الدلسي كان له حظ وافر في علم الطب علمية وعملية وكان مزاولاً ومعالجاً فيه[1] .

وكذلك من الوظائف التي إشتغلوا بها مهنة التدريس[2] ؛ فنجد الشيخ الفقيه المحدث الحافظ **أبو بكر** محمد **بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن محمد إبن سيد الناس اليعمري الإشبيلي(ت سنة 659هـ/1260م)** [3]، بالإضافة إلى العالم **أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري** الذي كان أستاذ إستفاد منه خلق كثير[4] ، والشيخ **إبن الخراط** هو أيضا إشتغل أستاذاً وإنتفع به الناس كثيراً[5].

أما فيما يخص الأجرة التي يتقاضاها المدرسون والأساتذة نجدها تتفاوت من درهم في الشهر عن كل صبي ، أي نحو ثلاثة دنانير في الشهر . كما نجد هذه الأجور إتخذت شكلاً آخر[6] ، فكانت أيضا من الريع العقاري للأحباس [7]، بإضافة الى العاطاءات والجعائل[8] .

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق، تح: رابح بونار ، ص 249.

[2] – محمد الطالبي:**الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين** ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر ، 1975 ، ص 59.

[3]– الغبريني ، المصدر السابق ، ص 246.

[4] – نفسه ، ص 265.

[5] – نفسه ، ص 140.

[6] – محمد حسن ، المرجع السابق ، ص 715.

[7] – **الريع العقاري للاحباس** : هو شكل من أشكال أجرة العلماء والفقهاء ، والمقصود منها أخذ الأموال من أملاك غير معروفة.للمزيد ينظر : محمد حسن ، المرجع السابق ، ص 717.

[8] – **العطاءات والجعائل** : وهي الصدقات والهدايا وهي تعتبر مورد أخر للمشتغلين بالعلم بمختلف أصنافهم وكانت تعطى للمفتي مقابل التساهل في الفتوى . للمزيد ينظر : محمد حسن ، المرجع السابق ، ص717.

3- أهم المناصب التي شغلوها:

ومن بين الوظائف التي إشتغل بها هؤلاء العلماء نجد وظيفة القضاء والتي تعد من أسمى وظائف الدولة ، ولقد تكلم عنها إبن خلدون حيث أدرجها من العدالة ؛ والتي تعتبر وظيفة دينية تشرف على مواد تصريفية بإذن من القاضي [1]، وقد تولى هذه الوظيفة العديد من علماء القرن السابع الهجري/13م خلال العهد الحفصي ، إذ كان الرئيس الأعلى للقضاء هو السلطان الذي يضطلع بتلك المهمة إما بصور شخصية أو بواسطة ممثليه الدينيين والمدنيين [2]، وكانت مهمتهم تكمن في الفصل بين قضايا الناس [3]. وقد إستعمل الغبريني تسميات مختلفة لرتب هؤلاء القضاة وإختلفت من شخص إلى آخر نذكر منها :

- **قاضي القضاة :** وهو منصب مستحدث في عهد الدولة الإسلامية ، وأول من عين فيه هو الفقيه أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمها الله تعالى ، وأن صاحب هذا المنصب يملك سلطة تعيين القضاة في أنحاء الدولة عن طريق التفويض و الإذن من الخليفة [4]، حيث نجد من علماء القرن السابع الهجري في بجاية من تولى هذه الوظيفة هو الشيخ **أبو العباس الغبريني** والذي ترقى الى منصب قاضي القضاة بمدينة بجاية ، كذلك نجد الشيخ الفقيه **أبو عبد الله بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي (ت سنة 691**

---

[1] – عبد الرحمان إبن خلدون : **مقدمة إبن خلدون**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1،دار يعرب دمشق،1425هـ/2004م ، ج1، ص 406.

[2] – روبار برنشفيك : **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 هـ** ،ج2، تر : حمادي الساحلي ، ط2،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 114.

[3] – عبد الكريم زيدان : **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ، ط2 ، مؤسسة الرسالة** ، بيروت ، مكتبة البشائر، عمان ،1409هـ/1989م ، ص14.

[4] – نفسه ، ص 39.

هـ/1291م) المعروف بالقاضي الجليل أصله أندلسي ، نزل بتونس وولى قضاء الجماعة بها ، وكان وليا قبل ذلك قضاء بجاية [1].

- **قاضي الأنكحة** : يعين من طرف السلطان وهو عامل من عماله مهمته تكمن في الزواج والطلاق والوراثة والوصاية[2] ، وكل مايتعلق بالأحول الشخصية والأسرة [3]؛ ومن بين هؤلاء التراجم الذين تولوا هذا النوع من الوظائف نجد الشيخ **أبو محمد ويكنى أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (602-686هـ/1205-1287م)** يعد من القضاة الذين إشتغلوا بهذه الوظيفة وكان قاضي الانحكة ببجاية كما ولى القضاء مستقلا بعد ذلك بمدينة بسكرة [4]، كما ولى الشيخ **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت بعد سنة 699هـ/1299م)** كان قاضي الانحكة ببجاية [5]، كما نجد من العلماء من شغل منصب نائب قاضي الأنحكة مثل الشيخ **إبن السطاح الجزائري (ت629هـ/1231م)[6]** .

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح:رابح بونار ، ص 33.

[2] – البرزلي : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ،تح:محمد الحبيب الهيلي ، ج4، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت لبنان ، 2002، ص 27.

[3] – محمد حسن ، المرجع السابق ، ج1 ،ص 728.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 91.

[5] – إبراهيم جدلة : "**القضاء والقضاة ببجاية أثناء القرن7هـ /13م من خلال عنوان الدراية** "، مجلة عصور جديدة ، العدد 8 عدد خاص بقسنطينة ، أوت 1436هـ/2015م، الجزائر ،ص 197.

[6] – نفسه ،ص 196.

- **قاضي الكور والنواحي :** يعين قضاة الاكوار والنواحي من قبل قاضي الجماعة[1] ، وتكمن مهامهم في الإشراف على مختلف القرى والتجمعات التابعة لهم ، وحل المسائل الخاصة بهم ، وكانوا يستعينون بمن كان لديه دراية بعلم الوثائق والأحكام ، وإذا واجهتهم صعوبات ومشاكل بعثوا بها إلى قاضي الجماعة [2]ومن العلماء الذين إشتغلوا بهذه الوظيفة نجد الشيخ **أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني** تولى القضاء ببعض أكوار بجاية[3] . إضافةً الى **الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام الدلسي** أصله من تدلس[4] من كبار الفقهاء سكن بجاية وولى قضاء بها له خط بارع وله العديد من الكتابات الشعرية[5] .

- **الفقهاء والمشاورين :** وعلى العموم فقه القضاء يقصد به الفقه بالأحكام الكلية لأنه أعم من علم القضاء والذي هو العلم بتلك الأحكام الكلية مع العلم بكيفية تنزيلها على النوازل الواقعة[6] مما كان مصدر للفتيا في القرن 7هـ في بجاية نجد الشيخ والفقيه **أبو القاسم بن أبي بكر اليمني إبن زيتون** (ت691هـ/1291م) من أهل تونس ، إلتقى مع الغبريني بتونس وهو يعد من رجال العلم الذين كانوا مصدراً للفتيا [7]، كذلك نجد الشيخ **أبو زكريا يحي بن علي الحسن بن حابوس المهداني** يعد من الفقهاء المشاورين و المفتيين ببجاية[8]

---

[1] – البرزلي ، المصدر السابق ، ج4، ص28.

[2] – محمد حسن ، المرجع السابق ، ج1، ص 728،730.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح ، رابح بونار ، ص 268.

[4]– **تدلس** : هي مدينة قريبة من بجاية ،بينها وبين البحر ميلان ومدينة مسورة وحصينة وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة . للمزيد ينظر :الاستبصار ، المصدر السابق، ص 133.

[5] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: عادل نويهض ، ص 341.

[6] – الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، إشراف محمد حجي ، ج10، د.ط،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمملكة المغربية ، الرباط ، 1401هـ/1981م، ص 78.

[7] –الغبريني ، المصدر السابق، ت: رابح بونار ، ص 115.

[8] – نفسه،ص 220.

بالإضافة إلى الشيخ **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت669هـ/1270م)** ، حيث قال عنه الغبريني :" أصله من قلعة بني حماد ، كان مدرس بالجامع وحافظاً للمذهب المالكي ، إشتغل مشاوراً شاهداً بالديوان"[1] . وكانت الأجرة التي يتقاضها مقابل شهاداته قدرها ديناراً واحداً[2].

- **الموثقون والعدول:** تعددت الوثائق المكتوبة في المجتمع الحضري نذكر منها الوثائق على الديوان والغرامة والقسمة وعقود البيع والشراء وعقود الزواج وبالتالي ظهرت مهنة الموثق والتي تجسدت في ظهور صناعة توثيقية وإنتاج عدد هائل من المصنفات التي تخص كتابة الوثائق والعقود وانتشرت هذه المهنة خلال القرن 7 هـ/13م [3]، ونجد من بين العلماء العلماء الذين إشتغلوا بها الشيخ **أبوعلي الحسن بن موسى بن معمر** جاء في قول الغبريني:أن اصله من إفريقية صاحب العلامة المستنصرية وهي الشارة التي كانت تكتب في رسائل السلطان الحفصي وكان لها كاتب خاص يكتبها بخط مغربي جميل[4] ، أيضا الشيخ **أبو محمد عبد الله بن علوان** والذي كان يعمل في الديار السلطانية العليا [5].

أما عن المرتبات والأجور التي كانوا يتقاضونها كان قدرها 15 ديناراً أي ما يعادل 150 درهماً في الشهر ، وهناك من نجدهم كانوا يعتمدون على المداخيل والمكاسب التي ورثوها وكانوا يوزعون مرتبهم على مشاريع البر والإحسان [6].

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص93.
[2] – روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2، ص139.
[3] – محمد حسن ، المرجع السابق ، ج1، 731.
[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص 256.
[5] – نفسه ، ص 262.
[6] – روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2، ص 133.

4- أوضاعهم المادية :

لقد تراوحت الأحوال المادية لهؤلاء العلماء من خلال ما أورده الغبريني في كتابه الدراية ، فنجد أن فئة منهم كانت من الزهاد والمتخليين عن الدنيا يكسبون إلا قوت يومهم ، حيث يذكر الغبريني أن الشيخ **أبو عبد الله محمد بن أبي قاسم السجلماسي** والذي كان زاهداً لا يملك من الدنيا شيئا ولا يلتفت الى الملك والمُلك ولا غير ذلك[1] ، وأيضا هناك من العلماء من عرضت عليهم المناصب مقابل أجرة ، حيث نجد الشيخ **أبو زكرياء يحي بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي (ت 677هـ/1278م)** والذي عرض عليه في مدة الأمير أبي يحي أن يجعل له مرتبا من أعشار الديوان فأمتنع من ذلك[2] ، وأيضا هناك من العلماء من نجدهم من ذوي الطبقة الغنية الذين كانت لهم عقارات ورثوها عن آبائهم كالشيخ الفقيه **أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف الجزائري** [3]، كما نجد منهم من كانت لهم ممتلكات مما يدل على ثرائهم وغنائهم ، حيث يتحدث الغبريني على الشيخ **أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت 662هـ/1263م)** ، الذي هاجر من بلده تاركا ورائه مالاً وعقاراً؛ وما لاحظناه أن هناك بعضاً من العلماء تحلوا بمكانة مرموقة في السلطة وشغلوا المناصب العليا والسامية منها ، مما يدل على أوضاعهم المادية كانت لابأس بها وكان جلهم من المهاجرين الأندلسيين الذين إستقروا ببجاية فكان معظمهم من الأثرياء ، حيث يذكر لنا الغبريني الطبيب **أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي** والذي إستدعي من طرف أمير المؤمنين المستنصر وإشتغل في سلك أطبائه [4].

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق، تح: رابح بونار ، ص 133.

[2] – نفسه ،120.

[3] – نفسه ، 215.

[4] – نفسه ، 102.

المبحث الثاني : صفات علماء بجاية

1- مميزاتهم وسلوكهم الخلقي :

كان لعلماء القرن 7 هـ/13م دور فعال في ترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع البجائي حيث نجدهم قد أتصفو بسلوكات أخلاقية حميدة ميزتهم عن باقي فئات المجتمع ، وهذه الموجة من الأخلاق أثرت بشكل كبير أواسط المجتمع البجائي ، مما أكسبهم إحترام وتوقير الحكام والرعية على حد السواء[1]. وهذا ما أدرجه الغبريني في وصفه لسلوك وأخلاقيات هؤلاء التراجم حيث ذكر لنا أنهم كانوا أعلى الناس همة لا يعرفون شئ من الش، وكانوا أحسن الناس خلق فعلى سبيل المثال نجد الشيخ **أبو الفضل إبن محمد بن علي بن الطاهر بن تميم القيسي المعروف بإبن محشرة عاش ما بين (540-598هـ/1145-1201م)** كانت له أخلاق مرضية وكان وجيهاً مكرماً وكان له وقا[2]، وكذلك نجد من العلماء من كان من أهل العلم والتخلق **أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري البجائي (ت675هـ/1276م)** فقد كانت له أخلاق حسنة لم تكن لغيره ، وكان من أصلح الناس وله دعابة مستطرفة[3]، إضافة إلى ذلك نجد مجموعة من العلماء اتصفوا بصفات تميزوا بها كالإجهاد والنباهة والإتقان منهم نجد شيخنا **أبو محمد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي (ت680هـ/1281م)** على حد قول الغبريني أنه كان مجتهداً ومحصلاً وصالحاً ومباركاً[4] .

---

[1] – الحسين بن أحمد الورتلاني : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، تح: محمد بن أبي شنب ، د.ط، مطبعة بيير فونتان الشرقية ، الجزائر 1968م ، ص 14.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 83.

[3] – نفسه ، ص 86.

[4] – نفسه ، ص 122.

2- معاملتهم مع الناس :

تعد الأخلاق الفاضلة القاسم المشترك ، الذي تخلل كل أصحاب العلم والإتجاهات الصوفية المختلفة ، وتجلى ذلك في معاملتهم مع الناس وكانت هذه المعاملة قائمة على قيم الرحمة والإثار والإحسان والأخلاق الحسنة التي جعلوها مبدأ وغاية حتى صارت من مكوناتهم الشخصية [1]، حيث أشار لنا الغبريني في كتابه على معاملة هؤلاء التراجم للناس والتعاطف مع الفقراء في ظروفهم وأزماتهم ، حتى صارت عندهم الصدقة مبدأ يقوم عليه هؤلاء نجد منهم من كانت له حسن المعاملة مع الناس كالشيخ **أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني البجائي** ، كان من أهل بجاية فقيه وإشتهر بحسن الخط [2]، وكان له خفة في النفس وفكاهة هذا ما يدل على حسن وطيبة المعاملة مع الغير ، كما وجدناه لدى الشيخ والفقيه **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري**[3] ؛ ونجد أيضا من كسب محبة الناس له حتى صار له كثيرين من الفقراء والعامة مثل **أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سعيد المرسي (ت 669هـ/1281م)** يعد من الفقهاء وله حكمة وبراعة وله كثير من المؤلفات الموجودة بين أصحابه من شعر وألغاز[4] .

---

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش : **المغرب والأندلس في عصري المرابطين المجتمع –الذهنيات – الأولياء** ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ،1993، ص 139.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 219.

[3] – نفسه ، ص 103.

[4] – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ص 279،280.

إضافة إلى ذلك نجد أن هذه الفئة من العلماء لقيت إستحسان وطيب المعاملة لدى السلاطين ، حيث ذكر لنا الغبريني الفقيه **أبو علي حسن بن الفكون القسنطيني** ، من شيوخ العلم بقسنطينة وله سمة ووقار[1] . كانت له العديد من الأشعار ، رحل إلى مراكش وإمتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز[2].

[1] – أحمد بابا التنبكتي : **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، تح: محمد مطيع ، د.ط، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية 1421هـ–2000م، ج1، ص 185.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 280.

3- زهدهم وتواضعهم :

لقد إختلف المتصوفة عن باقي فئات المجتمع في زهدهم . في الدنيا سواء كان ذلك في الملبس أو المأكل والمسكن ، كما كانوا أيضا زاهدين في المال والمناصب السامية فعتبروها فتنة وتشويش تشغلهم عن العبادة والجو الروحي وما ذكره لنا الغبريني من الشواهد من العلماء الزاهدين والمتواضعين نجد **أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت 662هـ/1263م)** والذي كان زاهداً في ماله وعقاره الذي خرج من بلده مهاجراً إلى الله ومقبلاً على العبادة [1]، كما نجد **الشيخ أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف الذي توفى سنة 690هـ/1291م** فقد كان زاهداً في الدنيا متواضعاً ومنقطعاً عن العبادة ولم يتمسك من الدنيا لا بمال ولا جاه[2].

أما فيما يخص زهدهم في المناصب على حسب قول الغريني فنجدهم لم يعيروا لها إهتماماً وفضلوا الخلو والعبادة والهرب منها،والملاحظ أن العديد من العلماء وصوفية بجاية رفضوا ماعُرض عليهم من المناصب السامية هذا ما يدلنا على أنهم كانوا متواضعين في دنياهم، فنجد الشيخ **أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان (ت 675هـ/1276م)** الذي كان من أحد أعلام الدين والأئمة استوطن بجاية مدة من الزمن كان زاهداً حيث إذا عرض عليه قضاء حاضرة إفريقية فأمتنع منه[3]،أيضا الشيخ **أبو عبد الله شعيب** أصله من هسكورة بالمغرب يعد من أهل العلم،من علماء الفقه والتصوف هو أيضا كان من الزهاد وعرض عليه منصب القضاء رفضه،كما رفض أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات منصب الخطط الادارية[4] .

[1] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 166.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار، ص 180.

[3] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 166.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص ص 173-179.

4- لباسهم وطعامهم :

لقد تحلت فئة العلماء والمتصوفة بالعديد من المميزات التي ميزتهم عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى ، وهذا ما نجده في عاداتهم وتقاليدهم والتى تمثلت في المظاهر التالية :

أ- **لباسهم** : تميز لباس هذه الطبقة من العلماء عن سائر الفئات الإجتماعية الأخرى حيث تمثلت في ارتدائهم لجبة الملف[1] والفوطة[2] والبرنس[3] وهذا خاص بعلماء القرن السابع الهجري /13م خلال العهد الحفصي[4] ، كما تميز أيضا لباس الفقهاء منهم بلبس الأقمصة[5] والسراويل[6]هذا ما عرفته هذه الحقبة من لباس البدن[7].

أما غطاء الرأس فتمثل في القلنسوة [8] أوالعمامة ذات الحجم المتوسط تكون عادة مصنوعة من القماش يلف حول الرأس عادة يكون لونها أبيض يلبسها الفقهاء والعلماء

---

[1] - **جبة الملف** : ضرب من مقطعات الثياب تلبس ، جمعها جبب وهي عبارة على خرقة مدورة ، طويلة وقصيرة الاكمان تبطن بالفراء في الشتاء ومصنوعة من الحرير اللبد .للمزيد ينظر : رجب عبد الجواد إبراهيم : **المعجم العربي لأسماء الملابس** ، تقديم : محمود فهمي حجازى، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة ،2002،ص105.

[2] - **الفوطة** : كلمة هندية الأصل ومعناها الإزار وجمعها فوط ، والفوطة ثوب قصير غليظ يكون مئزراً يجلب من السند، وقيل الفوطة ثوب من الصوف . للمزيد ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم ، المرجع السابق ،ص 365.

[3] - **البرنس** : هو كل ثوب رأسه ملتصق به ،دراعة كان أو جبة أو ممطراً ، وهو قلنسوة طويلة وطاقية تتدلى حتى الكتف .للمزيد ينظر : رينهارت دوزي : **المعجم المفضل في أسماء الملابس عند العرب** ،تر: أكرم فاضل ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان ، 2012، ص 70.

[4] - البرزلي : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ،تح:محمد الحبيب الهيلي ، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2002،ج1، ص 173.

[5] - **الأقمصة** : يعرف عند المغاربة حافظ البدن ، له كمان مفتوحان وكل كم من هاذين الكمين يبلغ طوله أحيانا خمسة اذرع ، ويعلق غالباً فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفان وحول العنق يكون هذا القميص دائما مطرزاً بالحرير الأصفر . للمزيد ينظر : رجب عبد الجواد إبراهيم ،المرجع السابق ، ص 404،405.

[6] - **السروال** : مشتقة من الكلمة الفارسية ، شلوار وكانت مستعملة منذ العهود الإسلامية الأولى ، وكانت شائعة في الأندلس .للمزيد ينظر ،رينهارت دوزي ، المصدر السابق ، ص 182.

[7] - روبار برونشفك ، المرجع السابق ،ج2، ص 289.

[8] - **القلنسوة** : جمع قلانس، وهي غطاء أو قبعة لرأس وعند الدوزي هي تشير إلى الطاقية التي توضع تحت العمامة وهي شقة من البز: وهي مرادفة لكلمة طربيوش . للمزيد ينظر : رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص 402،403.

والتجار ورجال البلاط الحفصي[1]؛أما الصوفية منهم فكان لباسهم مختلفاً فقد عبر عن مسلكهم التقشفي والزهدي وكانت جل ثيابهم من الثياب الخشنة المصنوعة من الصوف[2] كما كما وصفت ملابسهم بمفردات عديدة منها المرقعة[3].ولقد أخبرنا الغبريني عن الشيخ **أبو علي علي عبد المحسن الوجهاني الصواف** من الفقهاء والزهاد قرأ ببجاية وإرتحل إلى المشرق سنة 662 هـ/1263م حيث قال أنه عند سفره كان يرتدي القميص والعمامة ومئزر وقرقة [4]، [4]، كما تميز **أبو عبد الله محمد بن قاسم السجلماسي** (توفي في قلعة بني حماد) بإرتدائه وزرة وهي عبارة على كساء صغير في وسطه وشملة على كتفيه على هيئة المحرم[5]، كما تنوعت الأحذية التي إرتدتها هذه الطبقة فهناك الكثير من الأنواع منها ما يسمى البوابيج المصنوعة من الأسل وأحذية مصنوعة من الجلود، بإضافة إلى أحذية المسماة المداس والقرق التي كانت تصنع من الفلين[6].

[1] – جميلة مبطي المسعودي : **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1421هـ-2000م ، ص 148.

[2] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 161.

[3]– التميمي الفاسي : **المستفاد في مناقب العُباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد** ،تح: محمد الشريف ، ج2 ،ط1 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، 2002م، ص 32.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح رابح بونار ، ص 180.

[5] – نفسه ، ص 132.

[6] – روبار برونشفك ، المرجع السابق ، ج2، ص 292.

ب- مـأكلهم : لقد أطلعتنا كتب التراجم منها عنوان الدراية على حال هؤلاء العلماء في حياتهم اليومية خاصة الأكل الذي يتناولونة،فلاحظنا أن أكثر الأكل المتداول عندهم كان من الحبوب كالقمح والشعير ، إضافة إلى لحوم الأسماك وأيضا كل ما تنبته الأرض من خضر وفواكه[1] ؛ حيث نجد الشيخ **أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانـي** عرف **بإبن أساطير (ت670هـ/1271م)** الذي قال عنه الغبريني أنه كان يحمل خبزه إلى الفرن بيده وهذا ما يدل على أنه كان يتناول الخبز وهو نوع من الأكل عادة ما يصنع من القمح[2] إضافة إلى الشيخ **أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان** المعروف بإسم **إبن محرز البلنسي (655هـ/1257م)** الذي كان هو أيضا يقتات من القمح[3]، وهناك من العلماء من كانوا يفضلون أكل البقول وإذا إشتهوا اللحم نزلوا البحر لصطياد الأسماك بأنفسهم مثلما يفعله الشيخ **أبو زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/1214م)**[4] والشيخ **أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد** الذي كان على أخلاق السلف الصالح في المأكل والمشرب ، و**أبي النجم هلال** المعروف **بإبن أساطير** كانا متعفيفين ومتقللين في المأكل[5].

[1] – روبير برونشفيك، المرجع السابق ، ج2 ، ص 285.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق، تح: رابح بونار، ص 199.

[3] – الغبريني، المصدر السابق ، ص 241.

[4] – نفسه ، ص 136 .

[5] – طاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 162.

المبحث الثالث : علاقة العلماء بالمجتمع البجائي، من خلال عنوان الدراية

1- مساعدة العامة :

إهتم أهالي المغرب من العلماء المتصوفة بتوفير الرعاية الإجتماعية من مساعدة عامة الناس وقضاء حوائج الفقراء والمساكين واليتامى منهم،حيث وفروا لهم الحياة الكريمة بالإضافة إلى إشتراكهم في العديد من القيم الفاضلة التي تميزوا بها،من بينها الكرم والإثار والإحسان مما جعلهم محل إهتمام وتقدير من قبل الفئات الإجتماعية الآخرى فلقد كان لهم دور في حل الأزمات الإقتصادية والإجتماعية التي حلت بهم، فنجد هؤلاء العلماء يعملون على تجسيد فكرة التضامن والتكافل للتصدي لهذه الحالات الطبيعية كانت أو بشرية[1]، فهم يعدون الملجأ الأخير الذي يهرع إليهم العوام لتفريج كربتهم وحل مشاكلهم[2]، لدى الجباة وأحياناً لدى السلاطين لمنع المغارم عليهم[3]، فهذا الذي حل في المجتمع البجائي في أوائل القرن السابع الهجري (7هـ/13م) فقد إمتلات شوارع المدينة من متشردين ومعوزين الذين يفتقدون إلى المأوى والمأكل والملبس ولم يبال السلاطين ولا أعيان هذه الفترة للتخفيف من معاناتهم[4].

---

[1] – كمال السيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ،د.ط، مركز الاسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ، 1996م، ص 24.

[2] – أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي: **المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس ومايليها من البلاد** ، تح: محمد الشريف ، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، الرباط ،2002م ، القسم الأول، ص 214 ،215.

[3]– محمد فتحة : **النوازل الفقهية والمجتمع : أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م)**، د.ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999م ، ص 165.

[4] –الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 188.

حيث حمل الشيخ الصوفي **أبو زكريا يحي الزواوي (611هـ/1214م)**[1]على عاتقه مسؤولية إعانة هؤلاء المعوزين والتكفل بهم فلجأ إلى جمع المعونات – مال– من أغنياء المدينة وإكترى لهم فندق بثلاث مائة ديناراً جمع فيه الفقراء والمتشردين وأشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس إلى أن انحلت الأزمة[2]؛ كما نجد من العلماء من كان يخرج صدقات من بيته حيث ذكر الغبريني الشيخ أو الحسن علي بن محمد الزواوي (اليتورغي) أتاه رجل يطلب منه المساعدة فأخرج له الشيخ اليتورغي أمداد من القمح وأمره أن لا يأكل منها إلا وهو على طهارة ولا تتناول منها امرأة فلزم الرجل ما قال له فكفاه ذلك هو وعائلته[3].

[1] – الغبريني ،المصدر السابق ، تح:رابح بونار ، ص 135.

[2] – أبي يعقوب يوسف بن يحي التاذلي (إبن الزيات 617هـ/1220م): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** ،تح: أحمد التوفيق ، ط2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997م ، ص 429.

[3] – الغبريني ، المصدر نفسه، ص 134.

2- قضاء حوائج الناس :

إن العلاقة التي جمعت علماء بجاية بالمجتمع خلال 7هـ/13م كانت علاقة وطيدة، حيث أتسمت بالإحترام والتبجيل والمساعدة والتكافل،فكان لهم الدور البارز قضاء حوائج الناس[1] فتجلى هذا من خلال الكرامات[2] التي برزت بشكل كبير في أواسط المجتمع المغربي كوسيلة إجتماعية إصلاحية عالجه الأوضاع السائدة وحل مشاكل الناس[3] فقد لعبت الكرامة الدور الفعال في مجتمع المغرب الأوسط خاصة في بجاية حيث وضح لنا الغبريني هذا الدور من خلال قضاء حاجات الأفراد فعلى سبيل المثال نجد الشيخ **أبو عبد الله العربي** رضى الله عنه كان من الصلحاء فعند وقوفه على قبر حديث عهده بالدفن بدأ يتساءل عنه هل هو ذكر أم أنثى؟حر أم عبد؟ فبعد إنصرافه جاء الليل رأى في منامه إمرأة فقال لها من أنت ؟ قالت : إني صاحبة القبر ، فقالت ولي إليك حاجة ، فقلت لها ما هي؟ قالت لي: إن زوجي رجل إسمه فلان،فذهب له و إسأله أن يغفر لي؛ فقصده لطلب السماح لزوجته فرفض الزوج طلبها ، فرآها الشيخ في منامه مرة ثانية فقالت له إذهب إلى عمه فلان ، لعله يشفعه ليغفر لي ، فذهبوا إليه وطلبا منه السماح لزوجته فأبى ذلك وإنصرفا، وبعد مدة رأيته يقول الشيخ في المنام على أحسن حال فسألها ما هذا ، فأجابته بأن الله تعالى قد غفر لها وهذا بفضل الرجل الصالح الذي دفن بجوارها فحازتها شفاعته هي وكل من يجاوره [4].

---

[1] -إبراهيم القادري بوتشيش ، المغرب والأندلس في عصري المرابطين ،مرجع سابق ، ص 138.

[2] - **الكرامات** : هي البنية الأساسية في الفكر البشري ، وهي كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود ، وهي ممارسة لمعتقد ديني ، وتأكيد لهذا المعتقد . للمزيد ينظر : علي زيغود : **الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم** ،ط2 ، دار الأندلس ، بيروت لبنان ، 1984 م ، ص 83.

[3] - إبراهيم القادري بوتشيش : **الإسلام السري في المغرب العربي** ، ط1 ، دار إبن سينا للنشر ، القاهرة ، 1995م ، ص 132.

[4] - الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 82.

بالإضافة إلى الشيخ **أبو الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير** كان يكتب الرقاع للمسلمين فجاءته إمرأة تشكو للملك بشكوى،فكتب لها رقعة ومن خلالها ساعدها لتوصيل شكواها[1]، ومنهم أيضا الشيخ **أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي** الذي كان يساعد الناس في أمور دينهم[2]؛ وهناك أيضا نجد من العلماء المتعبدين والصلحاء والأولياء فكان قضائه لحوائج الناس من خلال الدعاء المستجاب،وإذا سئل في شئ يحدث ويقضى بفضل الله وهذا من كرماتهم كالشيخ **أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي (601-691هـ/1201-1291م)**[3]،والشيخ **أبو زكرياء يحي بن محجوبة القرشي السطيفي (ت677هـ/1278م)** هو أيضا من الصلحاء وكان مستجاب الدعوة [4]، ومن العلماء الذين لهم مساهمة أيضا في قضاء بعض حوائج الناس نجد الشيخ **أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي (ت 637 هـ أو 638هـ)** فقد كان من كرماته أنه إذا وصف أحدهم بوصفه،ووسمه بوسمه حصل له ذلك فمثلا إذا وصف أحدهم بالقضاء رقى إليه[5].

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 240.

[2] – نفسه ، ص 68.

[3] –نفسه، ص 121.

[4]– نفسه ، ص 119،120.

[5]– نفسه ، ص 152،153.

3- إصلاح المجتمع (النهي عن المنكر ومحاربة الآفات الإجتماعية).

ساد مجتمع المغرب الأوسط الكثير من مظاهر الفساد والآفات الإجتماعية ، فأشر لنا الغبريني إلى الكثير من المظاهر نذكر منها السرقة، شرب الخمر، شهادة الزور والرشوة، والتشبه بالنساء ،التعدي على أموال الغير، كلها انتشرت بين أواسط الفئات الإجتماعية[1]. ومن هنا كان دور هؤلاء العلماء الإجتماعي يكمن في إصلاح المجتمع والنهي عن المنكر وبعض العادات الغير أخلاقية والتي كانت شائعة في المغرب الأوسط بالأخص حاضرة بجاية،فقد نجحت هذه الفئة في ظل الانتشار الواسع لبعض السلوكات المنافية لمبادئ الشريعة والتي أثرت سلباً على منظومة القيم الأخلاقية، وهذا بفضل فتواهم التي كان لها الدور الكبير في تحقيق التوازن داخل المجتمع[2]؛ حيث ذكر لنا الغبريني الشيخ أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي من الفقهاء كان جامع بين العلم والعمل، حصل في عهده حادثة دارت بين إمرأتين إحداهما إدعت على الآخرى أنها أعارتها حليا، وأنها لم تعده اليها، فأجابت الأخرى بالإنكار، فهذه الحادثة تدلنا على تفشي الآفات الإجتماعية ومن بينها ظاهرة السرقة فما كان على الشيخ إلا الفصل في هذه القضية بإثبات التهمة على الجانية[3].

---

[1] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 49.

[2] – فايزة بوزياني : **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة مابين (قرن7-9هـ/13-15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص 86.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 70.

كما كان لهم دور كبير في النهي على بعض المنكرات التي كانت متفشية آنذاك ومن بينها شرب الخمر حيث ذكر لنا أن الشيخ **أبو الحسن التجيبي الحرالي (ت637هـ/1239م)** بأن أتته إمراة كان لها ولد يشرب الخمر ويجني على نفسه فكانت تشكو حاله لشيخ فإذا بالشيخ الحرالي ساعدها في أن يتخلى إبنها عن هذه المنكرات ، ثم حسن حال هذا الشاب وتاب ببركة الشيخ[1]. كما لاحظنا وجود أفات ومنكرات أخرى كانت منتشرت منها ظاهرة التشبه بالنساء التي وقعت هي الأخرى في عهد الحرالي،أتاه رجل عندما كان جالس في مجلسه كان في يده حليا من زينة النساء يتحدث ويشير بيده ، فقال له الشيخ الحرالي رحمه الله ، يد يجعل فيها الحلي لا يشار بها في المعياد [2].

[1] –الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 152.

[2] – نفسه ، ص 150،151.

4- إقـامة المـرافق الاجتماعية.

لقد ساهم العلماء ومتصوفة القرن7هـ /13م في إقامة مرافق إجتماعية من مساجد وزوايا والربط أو(الاربطة)، التي إنتشرت في شتى أنحاء المغرب وكان لها الدور الكبير في الحياة الدينية والإجتماعية في مجتمع البجائي،فكانت مهمتها الإجتماع على الذكر و تلاوة القرآن في المساجد وإقامة المجالس والحلقات العلمية بقرأة أهم الكتب في شتى العلوم[1]، حيث أعتبر العلماء هذه الأعمال بمثابة التعاون على البر والتقوى وأعتبروها أدات للحرص والتشجيع على العبادة [2]. أما الحديث عن المساجد فقد شرف الله عزل وجل من بناها بأن له الثـــــــــــــــاء العظـــــــــــــــيم بقولـــــــــــــــــــــه : إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾[3]

وعرفت بجاية إنتشاراً واسعاً لهذه المؤسسة الدينية، التي لم تكن وظيفتها الأساسية عبارة عن مكان للعبادة فقط [4] بل كانت أيضا مركزاً إجتماعياً يجتمع فيه المسلمون،وكان مقر للفصل بين القضايا[5]؛ حيث ذكر لنا الغبريني أنه كان لشيخ **أبو زكريا المرجاني الموصلي** كان له مسجده المشهور بحومة اللؤلؤة ، المعروف بمسجد المرجاني،الذي كان يجتمع فيه الأفاضل والصلحاء والمتعبدون من أجل إقامة حلقات ذكر[6].

---

[1] –أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف : محمد حجي ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1401هـ–1981م ،ج11، ص 60.

[2] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 109.

[3] – سورة التوبة ، الآية 18.

[4] – محمد محمدي : " **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي** " ، حوليات التراث ، العدد 13 ، 2013 ، ص 89.

[5] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 109.

[6] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح : رابح بونار ، ص 165.

أما فيما يخص الزوايا فقد اعتربت من أهم المؤسسات الإجتماعية لدى المجتمع البجائي،فقد تزايدة أهميتها لدى الناس فأصبحت قبلة لهم لطرح قضاياهم وملاذاً يلجؤون إليها وقت النوائب فقد كانت تأوي الواردين وعابري السبيل والمحتاجين للطعام[1]، فنجد أن السلاطين أدركوا قدسيتها لدى العامة فبادروا إلى تأسيسها والعمل على إنجاح دورها الديني والتعليمي وبهذا تنشيط الحياة الثقافية[2]، حيث ذكر لنا الغبريني مجموعة من العلماء الذين كان لهم زوايا وعلى سبيل ذلك نجد الشيخ **أبو زكرياء يحي الزواوي** الذي كانت له زاوية خاصة به إعتبرت مسكنة فهي عبارة عن ملحق صغير بالمسجد يقوم صاحبها بالتعبد والخلوة بمفرده،ويشرف عليه بعض من المقربين من أهله[3]، كما نجد الشيخ **أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت 662هـ/1263م)** عند هجرته من الأندلس إلى بجاية إستوطنها وبنى له زاوية هناك[4] .

[1] – أمينة بوتشيش : **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، قسم التاريخ ، كلية الآدب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1428–1429هـ/2007–2008م، ص 66.

[2] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 227.

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص137–138.

[4] – نفسه ، ص 163.

كما نجد من المرافق الاجتماعية،الرابطة التي كانت لها مجموعة من الوظائف والنشاطات العلمية والعسكرية ومن أهم الرباطات التي حدثنا عنها الغبريني نجد رابطة الشيخ **أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي** عرف **بإبن يبكي القلعي** حتى أن رابطته عرفت بإسمه "رابطة إبن يبكي" الموجودة بداخل باب أميسون من أعلي سند بجاية وبها قبره رحمه الله[1]؛ والتي كانت لها أوقاف ينفق منها على الطلبة والموريدين[2] والشأن نفسه بالنسبة لشيخ **علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي (606-652هـ/1209-1254م)**[3].

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ، ص 188.

[2] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 224.

[3] – الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 143.

5 – المكانة الإجتماعية للعلماء .

شكل العلماء فئة إجتماعية ميزتهم داخل المجتمع البجائي الحضري والذي رفعهم إلى هذه المنزلة علمهم ومكانتهم بين الفئات الأخرى أواسط المجتمع،فقد ربطت المكانة الإجتماعية للعلماء بالمروءة والأخلاق الحسنة فقد جاء قول أحد العلماء في هذا الصدد فقال: " ذو العلم أولى الناس بالمروءة والآدب وصيانة الدين ونزاهة النفس ويحق للعالم أن يتواضع لله في علمه ويحترس من نفسه الصبر ..." وما يفسر لنا أن فئة العلماء شكلت نخبة مختلفة عن سائر الفئات الأخرى الحضارية كالتجار والحرفين ورجال السلطة وكان الإنتماء إليها واضح على مستوى المظهر والسلوكيات والثروة والفكر،فحتى من جانب اللباس فقد تميزوا عن باقي الفئات الإجتماعية الأخرى[1]، فقد ذكر لنا الغبريني مجموعة كبيرة من العلماء الذين تحلوا بهذه المكانة الإجتماعية نذكر منهم **الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام عرف بإبن الطير**،من أهل إفريقية ودرس بها وأرتحل إلى المشرق وحج بيت الله الحرام وعند رجوعة تخطط بالعدالة حيث كانت له مكانة ونزاهة ورياسة وعلو وهمة حسب ما أخبرنا به الغبريني[2]، كما أن **الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن أبي بكر القضاعي الشهير بإبن الآبار(ت 658هـ/1259م)** من أهل بلنسية رحل إلى العدوة وإستوطن بجاية ودرس بها وكان وصوله من الأندلس إلى العدوة رسول من والي بلنسية ، كان يتحلى بعلو منصبه وسمو رتبته هذا ما يدل على مكانته المرموقة في المجتمع[3].

[1] – محمد حسن ، المرجع السابق ،ج1، ص 714،715..

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، تح: رابح بونار ،ص 194.

[3] – نفسه ، ص257–261.

من خلال هذه الدراسة الإجتماعية لاحظنا أن الغبريني أعطى لنا صورة حقيقة عن حياة هؤلاء التراجم في مؤلفه العنوان ، فهو يعد بمثابة المرآة العاكسة التي من خلالها صورت لنا حياتهم واستطعنا أن نتعرف بقرب أكثر عليها خصوصا الجانب الإجتماعي منها .

خـــاتمـــــة

نستنتج من خلال دراستنا لموضوع الحياة الإجتماعية لعلماء بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية خلال القرن 7هـ/13م ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كتالي :

– بروز مدينة بجاية كحاضرة علمية تفاعل فيها العديد من رجال العلم لكونها كانت مقصداً وقبلة لهجرات العلماء والفقهاء والأدباء .

– تعدد الفئات الاجتماعية وتمازجها جعلت من بجاية تحظى بمكانة مرموقة في شتئ المجالات .

– كذلك تعرفنا على أهم الوظائف التي إشتغلوا بها والمهن والحرف التي مارسوها وهذا يوضح لنا أوضاعهم المادية في هده الفترة .

– من خلال هذه الدراسة توضح لنا دور وإسهام هؤلاء العلماء ومدى مساهمتهم وتفاعلهم داخل المجتمع البجائي من ناحية تقديم يد المساعدة للعامة وقضاء حوائجهم ،كما كان لهم الدور الكبير في محاربة الآفات الإجتماعية والسلوكات الغير أخلاقية . كما كان لهم مساهمة في التكافل الإجتماعي وتدعيمهم للمجتمع بالمبادئ الحسنة و الحث على الأخلاق الحميدة .

– كذلك بينت لنا العادات والتقاليد الخاصة بهذه الفئة حيث تعرفنا على طبيعة علاقاتهم الأسرية ، والألبسة التي كانت متداولة لهؤلاء العلماء و ميزتهم عن باقي فئات المجتمع ، كذلك تعرفنا على أنواع المأكولات التي تناولها خاصة فئة المتصوفة والزهاد منهم .

– كما تميزوا أيضا بمكانة اجتماعية مرموقة جعلتهم يحضونا بأهم المناصب السامية في المجتمع .

– كذلك يعد العنوان من أبرز المصادر لكتب التراجم التي دونت لنا مظاهر الحياة الحضارية ببجاية فقد أمدنا بترجمة مفصلة لأزيد من 109 شخصية عالم ومتصوف من المغرب الأوسط خصوصا بجاية ، وتعداه أيضا حتى الوافدين منهم على هذه الحاضرة

خاصة النخبة الأندلسية منها،وبهذا يكون كتاب عنوان الدراية خير سفير تعرفنا من خلاله على الجوانب الحضارية لبجاية خلال القرن7ه/13م.

– وهكذا يمكننا القول أن جهودهم طغت في مختلف نواحي الحياة جعل من المغرب الأوسط خاصة بجاية من المراكز والحواضر العلمية والثقافية ذات المكانة الاجتماعية،حيث كان لهم دور هام خلال القرن 7ه/13م .

الملاحق

ملحق رقم (1)

صورة تمثل واجهة كتاب عنوان الدراية

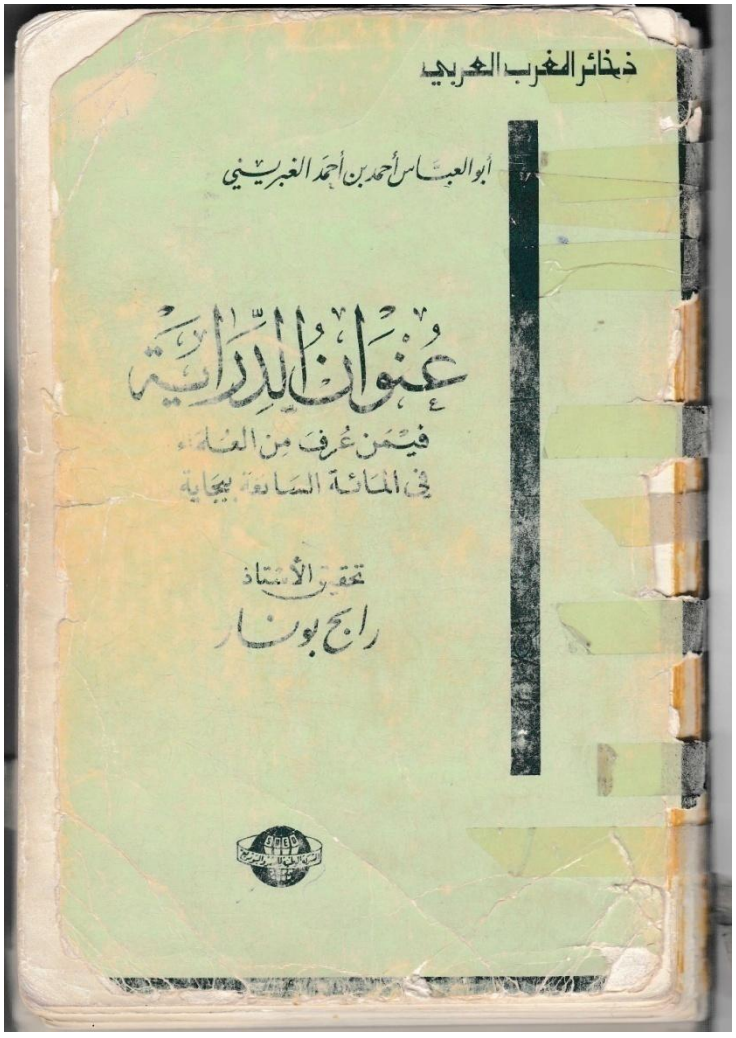

ملحق رقم (2)

صورة تمثل واجهة كتاب عنوان الدراية

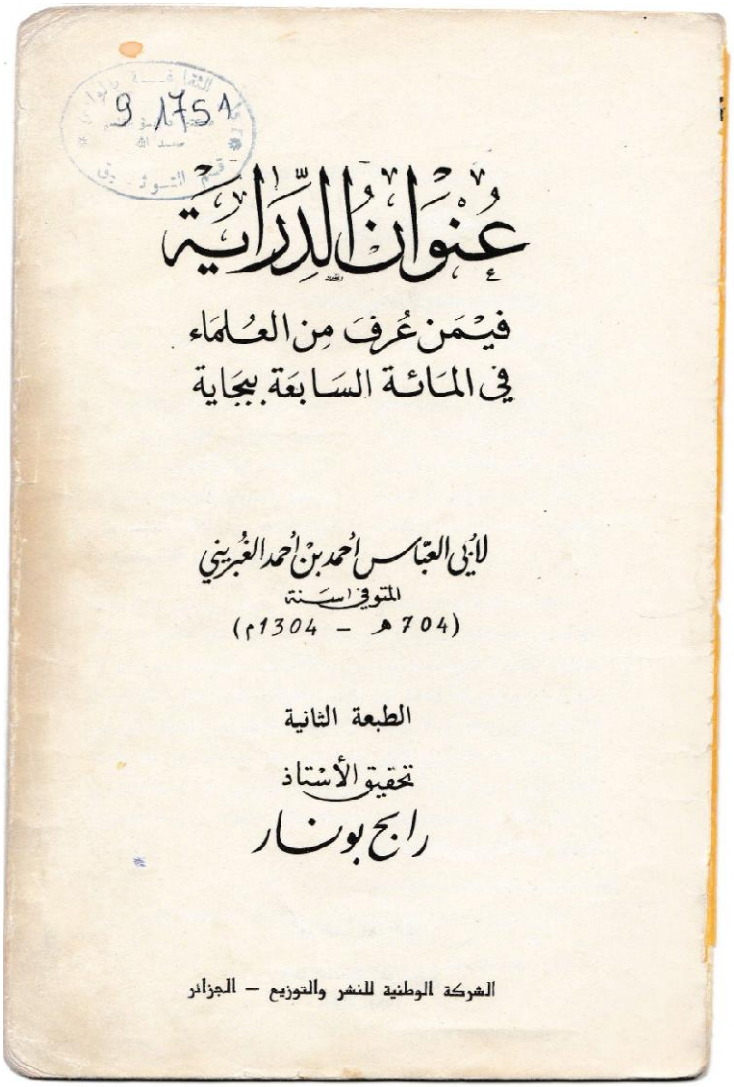

ملحق رقم (3)

خريطة تمثل مملكة بجاية وتونس

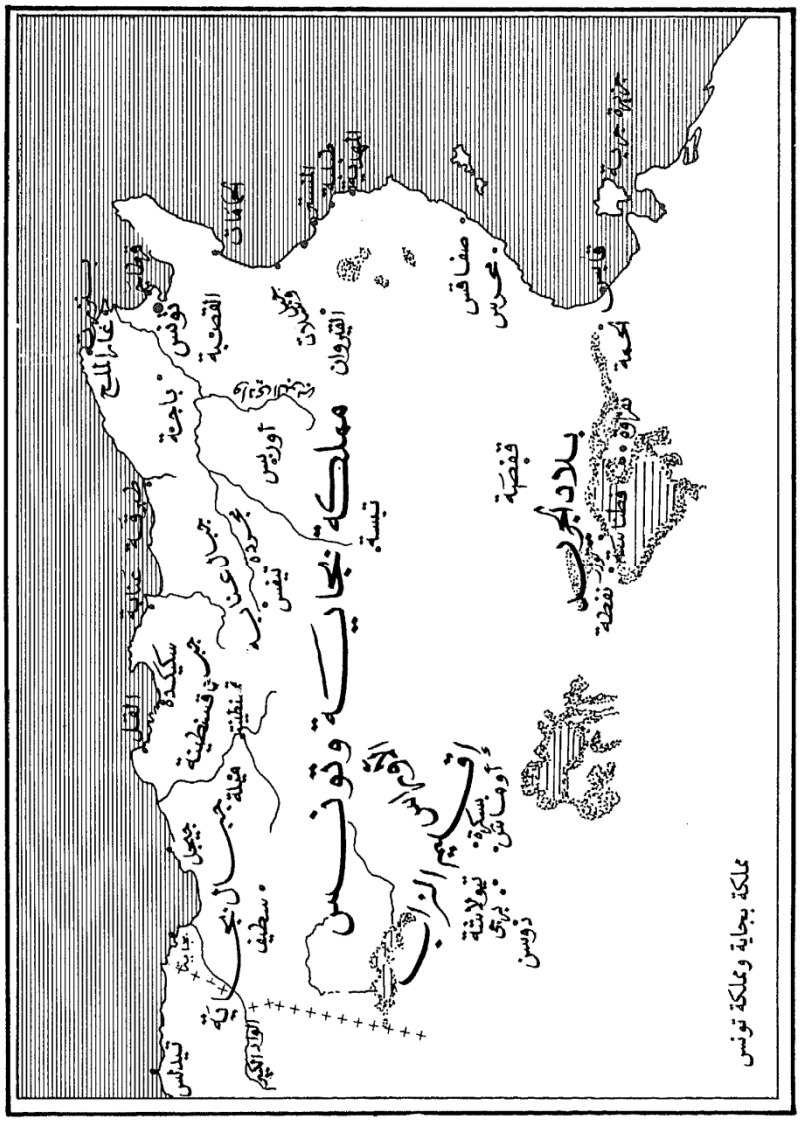

3-حسن الوزان، وصف افريقيا،ج 2.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا- المصادر :

1) إبن ابي زرع الفاسي : **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، د.ط ، دار المنصور لطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م.

2) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي إبن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح:عبد السلام الهراس، د.ط ، دار الفكر ،بيروت لبنان ،1415هـ/1995م،ج3 .

3) إبن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،تح: محمد الأحمدي أبو النور،د.ط،دار التراث ،القاهرة ،1972م.

4) الحسين بن أحمد الورتلاني:**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،تح:محمد بن أبي شنب،د.ط،مطبعة بيير فونتان الشرقية، الجزائر1968م .

5) أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب إبن قنفذ القسنطيني:**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**،تح وتق: محد الشاذلي النيفرو عبد المجيد التركي، د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968م .

6) ــــــــــــــــــــ: **كتاب الوفيات** ،تح:عادل نويهض ،ط4 ، دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،1403هـ،1983م .

7) ــــــــــــــــــــ:**أنس الفقير وعز الحقير** ،صححه:محمد الفاسي وأدلف فور ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط،1965.

8) أبو العباس الغبريني:**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2 ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979م

9) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، د.ط، دار الكتب ، الدار البيضاء المغرب،ج2.

10) أبو العباس شمس الدين محمد بن ابي بكربن خلكان:**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس ،د.ط،دار صادر، بيروت، فبراير1970م،ج3.

11) ابو عبد الله محمد بن أحمد الشناع : **الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**،تح: الطاهر بن محمد المعموري،د.ط، دار العربية للكتب ، د.ب، 1984م .

12) أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني لإبن القطان : **نظم الجمان** ، د.ط، المغرب ،د.س.

13) أبو نصر الفرابي:**كتاب آراء المدينة الفاصلة** ،تح :ألبير نصري نادر ،ط2، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ،1968 .

14) أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني:**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح:رابح بونار ، ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1981م.

15) أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، إشراف : محمد حجي ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1401هـ-1981م، ج11.

16) أبي القاسم محمد الحفناوي إبراهيم الغول:**تعريف الخلف برجال السلف**،د.ط ، مطبعة بيير فتانة الشرقية الجزائر،1324هـ/1906م، الجزائر .

17) أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي : **المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس ومايليها من البلاد** ، تح: محمد الشريف ،ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان ، الرباط ، 2002م، القسم الأول .

18) أبي يعقوب يوسف بن يحي التاذلي (إبن الزيات 617هـ/1220م): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** ،تح: أحمد التوفيق ، ط2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997م.

19) أحمد بابا التنبكتي : **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، ج1، تح: محمد مطيع ، د.ط، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ن 1421هـ-2000م .

20) أحمد بابا التنبكتي :**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ،تقديم:عبد الحميد عبد الله الهرامة ،ط2،دار الكتاب ،طرابلس ليبيا ،2000.

21) أحمد بن يحي الونشريسي:**وفيات الونشريسي**،تح:محمد بن يوسف القاضي،د.ط، شركة نوابغ الفكر ،د.ب، د.س .

22) بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي : **توشيح الديباج وحلية الإبتهاج** ،تح:على عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة مصر ،1425هـ،2004م

23) أبو القاسمبن احمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي(ت841هـ/1438م) : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ،تح:محمد الحبيب الهيلي ، ج4، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت لبنان ، 2002.

24) ــــــــــــــــــــــ : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ،تح:محمد الحبيب الهيلي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2002 ، ج1.

25) أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي(ت 603او 604 هـ) : **المستفاد في مناقب العُباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد** ،تح: محمد الشريف ، ط1 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، 2002م، ج2.

26) الحسين بن أحمد الورتلاني : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، تح: محمد بن أبي شنب ، د.ط، مطبعة بيير فونتان الشرقية ، الجزائر 1968م .

27) خير الدين الزركلي : **الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين** ، ج1، ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،ماي 2002م،.

28) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث وفيات 171-180**، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان، 1411هـ/1990م.

29) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، إعتناء : إحسان عباس ،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1402هـ/1982م، ج1.

30) عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون(ت 732-808هـ) :**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ضبط ومراجعة ، خليل شحادة وسهيل زكار ،د.ط ،دار الفكر،بيروت لبنان ،1421هـ،2000م،ج6.

31) ــــــــــــــــــــ : **مقدمة إبن خلدون** ، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب ، دمشق ،1425هـ/2004م ، ج1.

32) ــــــــــــــــــــ : **مقدمة إبن خلدون** ، تح: محمد الدرويش ، ط1،دار يعرب ، دمشق،1425هـ/2004م،ج2.

33) عبد الكريم زيدان : **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مكتبة البشائر، عمان ،1409هـ/1989م .

34) عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح: صلاح الدين الهواري ،ط1، مكتبة العصرية ، بيروت ، 2006.

35) عبد الواحد محمد بن الطواح : **سبك المقال لفك العقال** ،تح: محمد مسعود جبران ،ط2، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ليبيا ،2008.

36) عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ، د.ط ،مؤسسة الرسالة ، دمشق ،1476هـ/1957م.

37) عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤ المعروف بالزركشي:**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح وتعليق : محمد ماضو ، د.ط، المكتبة العتيقية ، تونس ، د.س .

38) محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت1360هـ):**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،تح:عبد المجيد خيالي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1424هـ،2003م،ج1.

39) شمس الدين محمد بن جابر الوادي آيشي التونسي(ت749هـ):**برنامج إبن جابر الوادي آيشي**،تح:محمد الحبيب الهيلة، د.ط، مركز البحث العلمي والتراث الاسلامي ، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية ، تونس،1401هـ/198م.

40) أحمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ):**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، إشراف محمد حجي،ج10، د.ط،دار الغرب الإسلامي، بيروت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمملكة المغربية، الرباط ، 1401هـ/1981م.

- كتب الجغرافيا والرحلة :

41) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل : **تقويم البلدان** ، تصحيح : البارون مالك كوكين ديسلان ، د.ط، دار صادر، بيروت ، د.س .

42) أبو عبد الله العبدري:**رحلة العبدري** : تح:علي إبراهيم كردي،تقديم: شاكر الفحام ، ط2، دار سعد الدين،دمشق، 1426هـ/2005م.

43) أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : **كتاب الجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي، ط1،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

44) حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي: **وصف إفريقيا** ، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ن ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1983،ج2 .

45) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ق6 هـ): **كتاب الجغرافية**،تح: محمد حاج صادق،ط2، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ، د.س .

46) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الجتمودي الحسني المعروف بالشريف الأدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، د.ط،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 1422هـ/2002م، ج1 .

47) إبن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي (ت 849هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح: كمال سلمان الجبوري ومهدي النجم ، ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان، 201م،ج4.

48) مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد ، د.ط، دار افاق عربية،بغداد العراق، د.ت.

49) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، 1397هـ/1977م، مج 1.

ثانيا– المراجع :

– المراجع العربية:

50) إبراهيم القادري بوتشيش : **الإسلام السري في المغرب العربي** ، ط1 ، دار إبن سينا للنشر ، القاهرة ، 1995م.

51) إبراهيم القادري بوتشيش : **المغرب والأندلس فيي عصري المرابطين المجتمع –الذهنيات – الأولياء** ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ،1993 م.

52) أبي العباس أحمد القلقشندي : **صبح الأعشى** ، طبع بالمطبعة الأميرية ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة ، 1333هـ/1915م، ج5.

53) أحمد الطويلي : **في الحضارة العربية التونسية** ، د.ط ، دار المعارف ، سوسة تونس ، د.س .

54) أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، د.ط، المطبعة العمرية ، الجزائر ، 1350هـ.

55) حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصري المرابطين والموحدين)** ، ط1 ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، 1980 .

56) خالد حسن حمد الجبائي : **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة** ، د.ط ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، د.س.

57) روبا ر برنشفيك : **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م** ، تر:حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ، 1988م، ج2 .

58) روبار برنشفيك : **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م** ، تر: حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الإسكندرية ، 1988 ، ج1.

59) الطاهر بونابي : **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين 12 و 13 الميلاديين (نشأته – تياراته – دوره الإجتماعي ةالثقافي والفكري)** ، د.ط ،دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، 2004 .

60) عبد الحليم محمود : **شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومراجعه إلى الله** ، د.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.س .

61) عبد الفتاح أبو غدة : **العلماء العزاب الذين أثروا العلم على الزواج** ، ط1، مكتبة المطبوعات الإسلامية،بيروت لبنان ، 1928 .

62) عبد المجيد النجار : **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م.

63) علي زيغود : **الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم** ،ط2 ، دار الأندلس، بيروت لبنان ، 1984 م.

64) كمال السيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ،د.ط، مركز الاسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ، 1996م .

65) مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تقديم وتصحيح: محمد الميلي،د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،د.س.

66) محمد إبراهيم الفيومي : **إبن عربي صاحب الفتوحات المكية** ، د.ط، الدار المصرية اللبنانية ، مصر،1997.

67) محمد العزيز بن إبن عاشور: **جامع الزيتونة المعلم ورجاله** ، دط، دار سراس للنشر ،تونس ، 1991 .

68) محمد حسن : **المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي** ، ،أوربيس للطباعة ، جامعة تونس الأولى ، 1999 ،ج1.

69) محمد عنان : **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، ط2، مكتبة الخزناجي ، القاهرة ، 1411هـ-1990م.

70) محمد فتحة : **النوازل الفقهية والمجتمع** : أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م)، د.ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999م.

71) المطوي: **السلطة الحفصية** ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1986.

72) النبهاني :**كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** ،تح:لجنة إحياء التراث العربي،ط5،دار الآفاق الجديدة ،بيروت،1403هـ،1983م .

73) يوسف أشباح : **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، تر: محمد عبد الله عنان ، ط2 ،مكتبة الخزناجي ، القاهرة ، 1996م، ج2.

- **الموسوعات والمعاجم والدوائر** :

74) أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد :**دائرة المعارف الإسلامية** ، مراجعة : عبد الحميد يونس ،د.ط ، د.د، مصر ، د.س ،ج3.

75) رابح خدوسي :**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ،ط1،دار الحضارة ، الجزائر ،2002.

76) رجب عبد الجواد إبراهيم : **المعجم العربي لأسماء الملابس** ، تقديم : محمود فهمي حجازى، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة ،2002 .

77) رينهارت دوزي : **المعجم المفضل في أسماء الملابس عند العرب** ،تر: أكرم فاضل ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان ، 2012 .

78) عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاصر** ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت لبنان ، 1400هـ/1980م.

79) عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ، د.ط ،مؤسسة الرسالة ، دمشق ،1476هـ/1957م.

80) **موسوعة أعلام المغرب** ،تح:محمد حجي ، ، ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان ،1417هـ،1996م،ج2 .

- **الرسائل الجامعية :**

81) أمينة بوتشيش : **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، قسم التاريخ ، كلية الآدب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1428-1429هـ/2007-2008م.

82) جلول صلاح : **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي ق 5-6/11-12م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014-2015م .

83) جميلة مبطي المسعودي : **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1421هـ-2000م .

84) السعيد عقبة : **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هـ/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704هـ/1304م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط والعصر الإسلامي – تاريخ وسيط ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008-2009.

85) شيخ نجية :**التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية للغبريني(644-704هـ/1246-1305م)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،قسم العلوم الإنسانية،شعبة التاريخ ،جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة ،سعيدة الجزائر،1437-1438هـ/2016-2017م .

86) فايزة بوزياني : **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة مابين (قرن7-9هـ/13-15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 1435-1436هـ/2014-2015م .

87) كرطالي أمين : **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، وهران الجزائر ، 1434-1435هـ/2013-2014م).

88) كينة ميلودة : **المتصوفة والمجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحدي (541-667هـ /1126-1268م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي الجزائر ، 2015-2016.

89) يعقوب نوبلي : **إسهامات صوفية المغرب في الحياة الإجتماعية والثقافية خلال العهد الموحدي (541-668هـ/ 1156-1269م)** ، مذكرة ماستر تاريخ الوسيط والحديث ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي الجزائر ، 2015-2016 .

- المجالات والمقالات :

90) إبراهيم جدلة : "**القضاء والقضاة ببجاية أثناء القرن7هـ /13م من خلال عنوان الدراية** "، مجلة عصور جديدة ، العدد 8 عدد خاص بقسنطينة ، الجزائر، أوت 1436هـ/2015م.

91) آسيا ساحلي : **المشيخة الأندلسية في بجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7هـ/13م** ، د.ع، جامعة 20أوت 1955م ،سكيكدة الجزائر ،2014 .

92) زينب قوني :أبو **العباس الغبريني وكتابه عنوان الدراية،مجلة الأثر**، جامعة حمه لخضر ،العدد27،الواي الجزائر ،ديسمبر2016م .

93) السعيد عقبة :**المؤرخ أبو العباس أحمد الغبريني (644-704هـ/1246-1304م) وكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشهيد حمه لخضر ،الوادي الجزائر.

94) عبد القادر بوباية : " **إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية** " ، مجلة عصور الجديدة ، العدد18، عدد خاص بقسنطينة ،الجزائر ، أوت 1436هـ/2015م .

95) عبد الواحد عبد الصلاح شعيب : " **العنوان الغبريني مرجع للصلات الثقافية بين الجزائريين والأندلس** " ، مجلة عصور جديدة ، العدد 19-20 ، صيف – خريف (اكتوبر)، جامعة وهران ، الجزائر ، 1437هـ-2015م

96) عمر بلبشير :"**أبو العباس الغبريني وكتابه** "، مجلة عصور،العددان 6و7، ،جامعة وهران، الجزائر،جوان ديسمبر 2005.

97) محمد الباجي بن مامي : **مدارس تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسني القرن 7هـ / 13م** ، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13 .

98) محمد محمدي : " **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي** " ، حوليات التراث ، العدد 13 ، 2013.

99) محمدالطالبي: **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين** ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر ، 1975.

100) مسعودة بريكة :" **المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والرافد الخارجي من خلال عنوان الدراية** " ، مجلة عصور ،عدد18،عدد خاص بقسنطينة ، جامعة وهران ،أوت 1436هـ/2015م .

101) مغزاوي مصطفى :"أبو العباس الغبريني البجائي (ت704هـ/1904م)ومنهجه من خلال كتابه:**عنوان الدراية ،مجلة عصور جديدة،العدد3و4، 1432-1433هـ/2011.2012م** ،جامعة وهران ، الجزائر .

- المراجع الأجنبية :

102) **al-Gubrini , bio-bibliographe des savants de BéJaia (1314-2014),Société Savante GEHIMAB Béjaïa, Béjaïa les 19 – 20 Novembre 2014 .**

الفهرس

الفهرس

صفحة

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة : ..... أ – هـ

مدخل: لمحة جغرافية وتاريخية حول مدينة بجاية خلال القرن السابع الهجري18 – 24

1– أصل التسمية : 18

2– الموقع الجغرافي : 19

3– عناصر المجتمع البجائي : 20

4– الوضع السياسي لبجاية خلال القرن السابع هجري : 22

أولا – بجاية تحت الحكم الموحدي : ..... 22 – 23

ثانيا – دخول بجاية في ظل الحكم الحفصي : 24

الفصل الأول : أبو العباس الغبريني ومؤلفه عنوان الدراية ..... 26 – 47

المبحث الأول : الغبريني : حياته وعصره : ..... 26 – 37

1– مولده ونشأته : ..... 26 – 28

2– ثقافته وشيوخه : ..... 29 – 32

3– عصره وبيئته ووفاته : ..... 33 – 37

المبحث الثاني: عنوان الدراية دراسة الكتاب : ..... 38 – 47

1– التعريف بالكتاب : ..... 38 – 39

2– منهج الغبريني في كتابه عنوان الدراية : ..... 40 – 41

3– مصادر كتاب عنوان الدراية : ..... 42 – 47

الفصل الثاني :الحياة الاجتماعية لعلماء بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية : ... 51 - 99

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية الخاصة بعلماء بجاية : ..... 51 - 60

1- علاقتهم الأسرية : ..... 51 - 52

2- مصادر معيشتهم : ..... 53 - 55

3- أهم المناصب التي شغلوها : ..... 56 - 59

4- أوضاعهم المادية : 60

المبحث الثاني : صفات علماء بجاية : ..... 61 - 67

1- مميزاتهم وسلوكهم الخلقي : 61

2- معاملتهم لناس : ..... 62 - 63

3- زهدهم تواضعهم : 64

4- لباسهم وطعامهم : ..... 65 - 67

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالمجتمع البجائي، من خلال عنوان الدراية: 68 - 78

1- مساعدة العامة : ..... 68 - 69

2- قضاء حوائج الناس : ..... 70 - 71

3- إصلاح المجتمع (النهي عن المنكر ومحاربة الآفات الاجتماعية) : .... 72 - 73

4- إقامة المرافق الاجتماعية : ..... 74 - 76

5- المكانة الاجتماعية للعلماء : ..... 77 - 78

خاتمة : ..... 80 - 81

الملاحق : ..... 83 - 85

قائمة المصادر والمراجع : ..... 87 - 99

الفهرس :..... 101 - 102